الجزء الاول من

كتاب

جمع الوسائل في شرح الشمائل

﴿للعلم الرواية وعالم الدراية الامام الترمذي﴾

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة علي بن سلطان محمد القاري

الحنفي نزيل مكة رحمه الله

﴿وبهامشه﴾

شرح الامام المحدث الشيخ عبد الرؤف المناوي المصري

المتوفى سنة ١٠٠٣ على المتن المذكور

ضاعف الله لهما الأجور

ان فاتكم ان تروه بالعيون فما * يفوتكم وصفه هذي شمائله

مكمل الذات في خلق وفي خلق

وفي صفات فلا تحصى فضائله

اخلاي ان شط الحبيب وداره * وعز تلاقيه ونأت منازله

وفاتكم أن تبصروه بعينكم * فما فاتكم منه فهذي شمائله

﴿طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وأخويه﴾

﴿بمصر﴾

100141

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ شمائل اهل الفضائل فى الحديث والقديم * وعوائد ارباب الفوائد فى سالف وحديث * حمد الذات المتعالية المستوجبة لكل كمال وجمال وتعظيم * والصلاة على المبعوث لكافة الخلائق المنعوت باحسن الشمائل والخلائق المخصوص بجوامع الكلم فى المقال الذى جمع كل خلق وخلق حسن فاستوى على أكمل الاحوال ثم على من التزم الجرى على منهاج هدايته المنقذ من الضلال واعتصم بما تواتر من هديه البالغ أقصى نهاية الكمال واغتنم التأسى به فى التخلق بالممكن من أخلاقه وشمائله الحسان من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان وبعد فان كتاب الشمائل لعلم الرواية وعالم الدراية الامام الترمذى جعل الله قبره روضة عرفها أطيب من المسك الشذى كتاب وحيد فى بابه فريد فى ترتيبه واستيعابه لم يات له احد بمماثل ولا بمشابه سلك فيه منهاجا بديعا ورصعه بعيون الاخبار وفنون الآثار ترصيعا حتى عد ذلك الكتاب من المواهب وطار فى المشارق والمغارب وكان ممن تصدى لشرحه فضل المدققين وأوحد المحققين مولانا عصام الدين الاسفرايني الشافعى فاتى بما لم يسبق اليه من كشف النقاب عن أسرار الكتاب لكنه أكثر من الاحتمالات العقلية فى هذا الفن الذى هو من الفنون النقلية مع ما هو عليه من عدم المامه بالاحكام الفرعية وربما أورد من المباحث ما لا يجول فيه ٢ الافهام * حتى عد ذلك عليه من السقطات والاوهام * وتلاه العالم النحرير الفقيه الشهير الشهاب ابن حجر الهيتمى نزيل مكة فاطال وأطاب لكن بعد الانتهاب من دسه الكتاب أزال رونق المتن باقتصاره على ما زعم انه المهم من الباب مع ما هو عليه من الشغف بالتعقب بما ليس بكبير أمر تارة وأخرى من محض التعصب فسألنى بعض الافاضل ان أملى تعليقا عن التطويل والاخلال بمراحل مراعيا للانصاف متجنبا للاعتساف فاجبته لذلك مع الاعتراف بالقصور عن الخوض فى هذه المسالك ولخصت ما فى هذين الشرحين ضاما اليهما من فرائد الفوائد اخلاى ما يشرح الصدور وتقر به العين * هذا وحيث أقول الشارح فالمراد الثانى بلغنا الله واياه فى الآخرة أقصى الامانى وعلى الله أعتمد وله أفوض وأستند واعلم أن رواة هذا الكتاب كغيره على طبقات الاولى الصحابة على اختلاف مراتبهم الثانية كبار التابعين كابن المسيب الثالثة الطبقة الوسطى من التابعين كابن سيرين والحسن الرابعة طبقة تليها أكثر رواتهم عن كبار التابعين كالزهرى وقتادة الخامسة الطبقة الصغرى منهم ممن اجتمعوا بواحد واثنين ولم يثبت لبعضهم سماع من الصحابة كالاعمش السادسة طبقة عاصر والخامسة ولم يثبت لهم لقاء أحد من الصحب كابن جريج السابعة كبار أتباع التابعين كمالك والثورى الثامنة الطبقة الوسطى منهم كابن عيينة التاسعة الطبقة الصغرى منهم كالشافعى وأبى داود والطيالسى وعبد الرزاق العاشرة كبار الآخذين عن تبع الاتباع ممن لم يلق الاتباع كابن حنبل الحادية عشر الطبقة الوسطى من ذلك كالذهلى والبخارى الثانية عشر صغار الآخذين عن تبع الاتباع كالترمذى والحق بهم باقى شيوخ الأئمة الستة فاحفظه فانه ينفعك فيما يأتى ذكر ذلك الحافظ ابن حجر وفى جعله الطبقة السادسة مستقلة نظر قال المصنف رحمه الله تعالى

الحمد لله الذى خلق الخلق والاخلاق والارزاق والافعال * وله الشكر على اسباغ نعمه الظاهرة والباطنة بالافضال * والصلاة والسلام على نبيه ورسوله المختص بحسن الشمائل * وعلى آله وأصحابه الموصوفين بالفواضل والفضائل * وعلى أتباعه العلماء العاملين بما ثبت عنه بالدلائل * (أما بعد) فيقول أفقر عباد الله الغنى البارى * على بن سلطان محمد القارى * لما كان موضوع علم الحديث ذات النبى صلى الله عليه وسلم من حيث انه نبى * وغايته الفوز بسعادة الدارين وهو نعت كل ولى * ومعرفة أحاديثه صلى الله عليه وسلم أبرك العلوم وأفضلها * وأكثرها نفعا فى الدارين وأكملها * بعد كتاب الله عز وجل مع توقف معرفته على معرفتها لما فيها من بيان مجمله * وتقييد مطلقه * ولانها كالرياض والبساتين تجد فيها كل خير وبر وثمرة ونتيجة بطرقه * وقد قيل كما ان أهل القرآن أهل الله * فاهل الحديث أهل رسول الله * وأنشد

أهل الحديث هم أهل النبى وان * لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

ومن أحسن ما صنف فى شمائله وأخلاقه صلى الله عليه وسلم كتاب الترمذى المختصر الجامع فى سيره على الوجه الأتم بحيث ان مطالع هذا الكتاب * كأنه يطالع طلعة ذلك الجناب * ويرى محاسنه الشريفة فى كل باب * وقد سترقبل العين اهداب * ولذا قيل * والاذن تعشق قبل العين احيانا * وقد قال شيخ مشايخنا محمد ابن محمد بن محمد الجزرى قدس الله سره العلى

(بسم الله الرحمن الرحيم) أى باسم مسمى هذا اللفظ الاعظم الموصوف بكمال المبالغة فى الرحمة وعادونه أولف والباء للابسة أو للاستعانة قال الصفوى والاقرب كونها للتعدية أى اجعله بداية اه وقضية صنيعه ان هذا من عند ياته التى لم يسبق اليها والامر بخلافه فقد سبقه اليه الخربيني فانه بحث جعلها للتعدية أى أقدم اسم الله واجعله ابتداء والابتداء لم يتعد ٣ الى الاسم الا بالباء قال ويؤيده

أخلاى ان شط الحبيب وربعه * وعز تلاقيه وناءت منازله
وفاتكم ان تبصروه بعينكم * فما فاتكم بالعين فهو ذى شمائله

وللاديب محيي الدين عبد القادر الزركشي مضمنا البعزى بيتين من قصيدة البهازهير وكتبها على الشمائل

ياأشرف مرسل كريما * ماأنطف هذى الشمايل
من يسمع وصفها تراه * كالغصن مع النسيم مايل

﴿ولبعضهم فى هذا المعنى﴾

ياعين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الحبيب بطائل * ان لم تريه فهذه آثاره

رزقنا الله طلوع حضرته وحضور طاعته الشريفة عند روضته المنيفة وحصول صورته الكريمة منا ماوكشفا فى الدنيا * ووصول رؤيته الحقيقية فى العقبى * منضمة الى رؤية المولى * على الوجه الاعلى * والطريق الاغلى * أحببت أن ادخل فى زمرة الخادمين بشرح ذلك الكتاب * وان أسلك فى سلك المخدومين بهذا الباب * رجاء دعوة من أولى الالباب * فان الدعوة بظهر الغيب تستجاب * وسميته ﴿جمع الوسائل فى شرح الشمائل﴾ فاقول وبالله التوفيق * وبحوله وقوته تمام التحقيق * قال المصنف مستعينا بذكر الملك المتعال * مقدما على كل مقال * كما هو دأب أرباب الكمال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أى باستعانة اسم المعبود بالحق الواجب الوجود المطلق المبدع للعالم المحقق أصنف هذا الكتاب اجمالا وأؤلف بين كل باب وباب تفصيلا وفى تاخير المتعلق ايماء لافادة الاختصاص واشعار باستحقاق تقديم ذكر اسمه الخاص لاسيما وماهو السابق فى الوجود والفكر يستحق السبق فى الذكر والفكر ولذا قال بعض المحققين مارأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وهو أعلى مرتبة وأغلى مقاما ممن قال مارأيت شيأ الا ورأيت الله بعده أو معه فان الله تعالى كان ولم يكن معه شئ وفى نظر أهل التوحيد هو الآن على ماعليه كان * والله اسم لذات الحق من حيث هى هى لا باعتبار اتصافه بالصفات ولا باعتبار لا اتصافه ولذا قيل ان كل اسم للخلق الا الله فانه للتعلق وهو الاسم الاعظم على القول الاتم ولكن يشترط لتأثيره ان تقول الله وليس فى قلبك سواه * والرحمن هو المفيض للوجود والكمال على الكل بحسب ماتقتضيه الحكمة وتحتمل القوابل على وجه البداية * والرحيم هو المفيض للكمال المعنوى المخصوص بالنوع الانسانى بحسب النهاية وفائدة لفظ الاسم بقاءها هيا كل الخلق بتعلق الرسم اذ لو قيل بالله لذاب تحت حقيقة الحق جميع الخلق ومع هذا ماقدم لفظ الله اضمحلت العقول فى ابتداء عظمته وتلاشت الارواح فى بحار ألوهيته فاتبعه بالرحمن الرحيم ليسلى قلوب الموحدين ويشفى صدور قوم مؤمنين والاقتصار على الصفتين اشارة الى ان رحمته سبقت غضبه فى النشأتين وهذا معنى قوله عليه السلام رحمن الدنيا ورحيم الآخرة * ثم لما شاهد المصنف المنعم الحقيقى ورأى فى ضمن الوصفين عموم الانعام الدنيوى والاخروى أردف البسملة بالحمدلة فقال ﴿الحمد لله﴾ وايثاره على الشكر ليعم النعمة وغيرها مع ان غيرها ليس غيرها فليس فى الكون غير المنعم ونعمه ولذا ورد الحمد رأس الشكر ماشكر الله من لم يحمده والحمدلة خبرية لفظا وانشائية معنى واللام للاستغراق العرفى بل الحقيقى أى كل حمد صدر من كل حامد فهو مختص ومستحق له تعالى حقيقة وان كان قد يوجد لغيره صورة بل المصدر بالمعنى الاعم من الفاعلية والمفعولية فهو الحامد وهو المحمود سوى الله والله مافى الوجود ووجه تخصيص اسم الذات دون سائر الصفات للايماء الى انه المستحق لجميع المحامد بذاته مع قطع

ان الابتداء فى مقابلة الانتهاء والانتهاء يتعدى بحرف الى مالا يتعدى اليه لولاها فانك اذا قلت انتهى الامر فمعناه فرغ ولم يبق واذا قلت انتهى الى كذا فمعناه وصل اليه فكذلك أبتدئ معناه أشرع فاذا قلت أبتدئ بكذا صار معناه أقدمه اه (الحمد) أى الوصف بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة أو حكما على جهة التعظيم لمملوك أو مستحق (لله) سبحانه وان انتقم فلا فرد منه لغيره فحمد غيره كالعارية اذ الكل منه واليه لانه مبدأ كل جميل قال العلاء البخارى والحق ان الجملة خبرية مطلقا وما يسبق الى بعض الافهام انها انشائية فعلى نقيض ماتقتضيه صناعة العربية وآثر الحمد على الشكر لانه أشيع للنعمة وأدل على مكانها لخفاء الاعتقاد وتطرق الاحتمال لاعمال الجوارح وابتدأ هذا

الكتاب العظيم المقدار بحمد الكريم الغفار بعد التيمن بالبسملة والتشهد اقتداء للقرآن وامتثالا لما صدر عن صدر النبوة من قوله كل أمر ذى بال وفى رواية كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله وفى رواية ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وفى رواية أبتر واختار من صيغ الحمد والصلاة والسلام ماعلمه الله لنبيه عليه الصلاة والسلام بقوله وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى فيأله من مطلع بديع قد رصع بالاقتباس أبدع ترصيع حيث قال

(وسلام) أي سلام لا يكتنه كنهه ولا يقدر قدره أو كل سلام أي سلامة من الله سبحانه ومنا نازل و واقع فالتنكير اما للتعظيم كقوله هدى للمتقين أي سلام عظيم يبلغ في ارتفاع الشأن مبلغا عظيما لا يمكن ان يرى أو للتعميم كقولهم تمرة خير من جرادة (على عباده) جمع عبد وهو لغة الانسان واصطلاحا المكلف أعني من كان من جنس المكلفين ولو صبيا وجنيا وملكا وله عشرون جمعا وهذا انشاء في صورة الخبر وليس كالحمد لان الاخبار عن السلام ليس بسلام والاخبار عن الحمد حمد لدلالته اجمالا على الاتصاف بالكمال وسوغ الابتداء بالنكرة تخصيصها بالنسبة للمتكلم اذ أصل سلام عليك سلمت سلاما حذف الفعل وعدل الى الرفع لقصد الدوام والثبات ولقد أحسن كما قاله الشارح الحنفي حيث نكر السلام على العباد في مقابلة تعريف الحمد لله اهـ بالتعظيم ايذانا بانه لا نسبة بين الحضرة العالية وبين أكابر خلقها وان بلغوا رتب المجد المتناهية وعبر بعضهم عن ذلك بقوله لا يخفى حسن تنكير السلام المنبئ عن التحقير في مقابلة تعريف الحمد لله الكبير وقول القسطلاني هذا فاسد لانه ان أراد تحقير العباد فهو ساقط أو ان السلام أدنى رتبة من الحمد فالتنكير لا يفيده يرد بانه لم يرد بالتحقير الا الافتقار الذاتي والعجز البشري (الذين اصطفى) الذين اختارهم وهم الانبياء عند الأكثر وعليه لا يتجه ما أورد على المصنف انه سلم استقلالا على غير نبي نعم وقع في كراهة افراد السلام عن الصلاة خلاف ومن فهم عدم الكراهة هنا لكون هذا من القرآن والكراهة انما هي في غيره فقدوهم لان المصنف انما أورد هذا اللفظ اقتباسا من القرآن لا على وجه انه منه اذ هو شرطه أعني الاقتباس كما صرحوا به فوقوعه في الكراهة حاصل وقد تحمل البعض لدفعه بجعل السلام من تتمة الحمد بان يعطف على الحمد ويكون على عباده الخ وصفاله فيكون لتخصيص السلام على عباده المصطفين له تعالى كالحمد قال وحينئذ لا يحتاج لتوجيه الحكم على النكرة ويكون تنوينه للتنويع أي نوع سلامة لا يدركها الا أهل البصائر اهـ وقد تخلص من اشكال يسهل دفعه بما أوقعه في اشكال يعظم وقعه وهو ان المصنف يكون في تاركا للسلام والصلاة رأسا فالاسلم أن يجاب بان المصنف ممن لم يثبت عنده كراهة الافراد التي عليها النووي وطائفة وقد قال خاتمة الحفاظ أبو الفضل بن حجر لم أقف على دليل يقتضي الكراهة وقال الشيخ الجزري في مفتاح الحصن لا أعلم أحدا نص على الكراهة على ان الافراد انما يتحقق اذا لم يجمعهم مجلس أو كتاب كما حققه بعض الأئمة الأنجاب والمصنف قد زين كتابه بتكرار الصلاة والسلام كلما ذكر خير الأنام واكتفى بالسلام أولا اقتفاء للفظ التنزيل ومحافظة على الجمع بين التيمن بالبسملة والاتيان بلفظ التلاوة على ما فيه من حسن القران بين الحمد في الاقتباس وذكر المصطفى مع الرحمن قيل كان ينبغي أن يتشهد لخبر أبي داود كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء واعتذر عنه بانه لعله تشهد فهي لفظا ولم يرقه اختصارا وبان الحديث في خطبة النكاح لا الكتب والرسائل بدليل ذكره له في كتاب النكاح وأما الجواب عنه بان فيه لينا غير قويم لانه بفرض ذلك يعمل به في الفضائل وقول النووي شتى المراد بالتشهد الحمد رد الجزري بقوله في الرواية الأخرى كل خطبة ليس فيها شهادة وغيره بان المعنى الحقيقي للتشهد هو الاتيان بالشهادتين وأما هذا فهو معنى مجازي والحمل على المجاز بغير قرينة صارفة عن الحقيقة غير مرضي

النظر عن صفاته وملاحظة نعوته وبركاته فسواء حمد أو لم يحمد وعبد أو لم يعبد له الكمال المطلق لا يزيد ولا ينقص بوجود الخلق وعدمهم وعبادتهم وتركهم وجودهم وعلمهم وجهلهم واقرارهم وجحدهم فان المخلوقات والموجودات انما هم مظاهر الصفات فبعضهم مرائي النعوت الجمالية وبعضهم مجالي الاوصاف الجلالية فمن عبده أو حمده لا لذاته بل لاغراض حقه وتعلقاته فليس بعابد وحامد بل ولا مؤمن موحد ﴿وسلام﴾ أي تسليم عظيم من رب رحيم أو سلام كثير منا أو ثناء حسن من جانبنا ﴿على عباده﴾ المختصين بشرف العبادة والعبودية القائمين بوظائف العبدية على مقتضى أحكام الربوبية الواصلين الى مرتبة العندية لا من عندهم بل بموجب ما أعطاهم من الصفات الاصطفائية ﴿الذين اصطفى﴾ أي هم الذين اصطفاهم واجتباهم وارتضاهم وصفاهم عما كدر به سواهم وهم الرسل من الملائكة ومن الناس وسائر الانبياء وجميع اتباعهم من العلماء والاولياء الاصفياء فدخل المصطفى وآل المرتضى وصحبه المجتبى فيهم دخولا أوليا فلا وجه لمن ذكر هنا كلاما اعتراضيا مع أن المصنف انما أتى بهذه الجملة اقتداء به صلى الله عليه وسلم أو بلوط عليه السلام على اختلاف بين المفسرين في المراد بالخطاب في قوله تعالى في الكتاب قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى * أو ابتداء بناء على ان المراد بالخطاب خطاب العام ففيه اقتباس من كلام الله وتضمن لمعنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم * سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك * وههنا مباحث صدرت من الشراح بعضها اضعاف وبعضها اصحاح فلا بد من ذكرها وتقريرها وتوضيحها وتحريرها * منها قول بعضهم معناه السلامة من الآفات والآلام واقعة على عباده وهو ضعيف لما في الصحيح أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ولانه مخالف للمشاهد * ومنها قوله لا خفاء في حسن تنكير السلام على العباد المنبئ عن التحقير في مقابلة تعريف الحمد لله الكبير اهـ ولا يخفى فساد هذا الكلام على الفطن بالمرام لانه ان اراد تحقير العباد فهو كلام في غاية السقوط ونهاية الاستبعاد وان أراد تحقير السلام فلا معنى له في المقام وان أراد ان السلام أدنى رتبة من الحمد فالتنكير لا يدل عليه ولو بالجهد * ومنها قوله من كره افراد السلام عن الصلاة حمل الآية على انها

فى أوائل الاسلام وهو مردود بانه لم ينقل عن أحد من العلماء ان ذلك كان جائزا فى أوائل الاسلام ثم نسخ وأغرب مبرك حيث قال لم ينقل انه صار منسوخا فى أواخر زمانه أو فى زمن الصحابة أو التابعين اه لانه لا يتصور النسخ فى غير زمانه صلى الله عليه وسلم ولعل مراده ظهور نسخه فى زمن غيره ثم الصحيح ماذكره الجزرى فى مفتاح الحصن ان الجمع بين الصلاة والسلام هو الاولى ولو اقتصر على أحدهما جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جماعة من السلف والخلف منهم الامام مسلم فى أول صحيحه وهلم جرا حتى الامام ولى الله أبو القاسم الشاطبى فى قصيدته الرائية واللامية وأما قول النووى وقد نص العلماء أو من نص منهم على كراهة الاقتصار على الصلاة من غير السلام فليس بذاك فانى لا أعلم أحدا نص على ذلك من العلماء ولا من غيرهم اه مع ان مفهوم كلام النووى ان افراد السلام عن الصلاة غير مكروه ولك ان تقول تبع المصنف فى ذلك الطريق الاقدم فان السلف كانوا لم يكونوا موثقين صدور الكتب والرسائل بالصلاة فانه أمر حدث فى الولاية الهاشمية الا ان الامة لم تنكرها وعملوا بها على ما فى الشفاء ثم الظاهر من كلام النووى ان كراهة الافراد بينهما اغا هو فى خصوص نبينا صلى الله عليه وسلم * لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما مع ان الواو لمطلق الجمع فلا يلزم الجمع بينهما فى كل مرتبة من المراتب ويدل عليه كلامه فى الاذكار اذا صليت على النبى صلى الله عليه وسلم فالجمع بين الصلاة والسلام ولا تقتصر على أحدهما وافراد الصلاة عليه مكروه فلا تقل صلى الله عليه فقط ولا عليه السلام فقط اه ويؤيده ماذكره العسقلانى من ان العلماء اختلفوا فى انه هل يجوز ان يصلى على غير الانبياء أو يسلم عليهم استقلالا أولا يجوز فجوزه بعضهم وكرهه بعضهم وأما من صلى وسلم على الانبياء وغيرهم على سبيل الاجمال فهو جائز وقال ابن القيم المختار الذى عليه المحققون من العلماء ان الصلاة والسلام على الانبياء والملائكة وآل النبى وأزواجه وذريته وأهل الطاعة على سبيل الاجمال جائز عند كافة العلماء ويكره فى غير الانبياء بشخص مفرد بحيث يصير شعارا ولا سيما اذا ترك فى حق مثله أو أفضل منه فلو اتفق وقوع ذلك فى بعض الاحايين من غير ان يتخذ شعارا لم يكن به باس عند عامة أهل العلم * ومنها قول بعضهم ان المصنف جعل غير الانبياء تبعا لهم فى السلام مع ان ذلك غير جائز عند بعض أهل الفقه وهو غير صحيح اذ عدم الجواز عند البعض محمول على ان يسلم عليه استقلالا ولا شك أنهم فى ضمن الانبياء مذكورون على سبيل الغلبة والتبعية مع ان الآية حجة قاطعة عليه وعلى ذلك البعض ان أرادوا الاطلاق * ومنها قول بعضهم ان المراد بعباده هم النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو مردود لاتفاق المفسرين على ان المراد به خصوص المرسلين * لقوله تعالى وسلام على المرسلين او عموم الانبياء والمؤمنين * لقوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا * ولقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس * ومنها قول بعضهم ورد فى الحديث المشهور كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء أخرجه أبو داود فى سننه والمؤلف فى جامعه فقيل لعله تشهد نطقا ولم يكتبه اختصارا وقيل لعله تركه اعتمادا على عدم صحة الحديث عنده أو محمول عنده على خطبة النكاح والصحيح ماقاله التوربشتى وغيره من أن المراد بالتشهد فى هذا الحديث الحمد والثناء * وأما قول الجزرى والصواب انه عبارة عن الشهادتين لما فى الرواية الاخرى كل خطبة ليس فيها شهادة فهى كاليد الجذماء وكذا تصريح العسقلانى بان المراد به الشهادتان فلا ينافى التأويل المذكور اذ مراده ان التشهد هو الاتيان بكلمتى الشهادة وسمى تشهدا لتضمنه اياهما لكن اتسع فيه فاستعمل فى الثناء على الله تعالى والحمد له * واما اعتراض شارح بان ارتكاب المجاز بلا قرينة صارفة عن المعنى الحقيقى غير مقبول فهو صحيح منقول لكنه لما ترك أكثر العلماء المصنفين العمل بظاهر هذا الحديث دل على ان ظاهره غير مراد فيؤول باحد التأويلات المتقدمة والاظهر عندى ان تحمل الخطبة فى هذا الحديث على الخطب المتعارفة فى زمانه صلى الله عليه وسلم أيام الجمع والاعياد وغيرها فان التصنيف حدث بعد ذلك ثم الشراح اتفقوا على أن قوله الذين اصطفى فى محل جر على انه صفة أو رفع على انه خبر مبتدا محذوف أو نصب على المدح ثم جملة سلام محتمل ان يكون اخبارا اجماليا وانشاء دعائيا والاظهر أنه اخبار متضمن للانشاء ولما كان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وتكثر البركة وهذا الكتاب بكماله مخصوص بنعوت جماله

(قال) من القول وهو ابداء صورة الكلام نظما بمنزلة ائتلاف المحسوسة جمعا قاله الحرانى وأوقع الماضى موقع المستقبل لقوة رجائه أو تفاؤلا واظهارا للرغبة فى حصوله وان لم يكن حاصلا أو ليحكى به عند الفراغ أو لتقدم القول فى الوجود (الشيخ) اما مصدر شاخ يشيخ شيخا وصف به كعدل ورضى أو صفة كسيد تخفف سمى شيخا لما حوى من كثرة المعانى المقتضية للاقتداء به فى ذلك الفن لا لكبر سنه قال الراغب وأصله من طعن فى السن ثم عبر به عمن كثر علمه لما كان شأن الشيخ ان يكثر تجاربه ومعارفه ومن زعم ان المراد به هنا من هو فى سن يسن فيه التحديث وهو من ٦ نحو خمسين الى ثمانين فقد ما أبعد وتكلف التزم المشى على القول المزيف اذ الصحيح ان مدار الاسماع على الاحتياج اليه وان لم يبلغ خمس عشرة سنة فقد حدث البخارى وما فى وجهه شعرة (الحافظ) أى للحديث لا للقرآن وهو من حفظ مائة ألف حديث متنا واسنادا ولو بتعدد الطرق والاسانيد أو من روى ورعى ما يحتاج اليه ولاهل الحديث مراتب أولها الطالب وهو المبتدى ثم المحدث وهو من تحمل روايته واعتنى بدرايته ثم الحافظ وقد ذكر ثم الحجة وهو من أحاط بثلثمائة ألف حديث ثم الحاكم وهو من أحاط بجميع الاحاديث المروية ذكره المطرزى وصف نفسه بذلك لا تزكية لها بل ليعتمد ويعرف بالوصفين الموجبين لتوثيقه كما وصف البخارى نفسه بحفظ مائة ألف حديث فلا ملجأ لجعله ترجمة من بعض رواته ثم اعتراضه بان اللائق عدم التصرف فى الاصول ولم يقدمه على التسمية والحمد أداء لكمال حقهما فى التقديم ولاستغنائها عن الاسناد ﴿فائدة﴾ اخرج الجرابن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل عن الزهرى انه قال لا يولد الحافظ الا فى كل أربعين سنة (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة) بفتح السين والراء وسكون الواو وأصلها الحدة ابن موسى بن الضحاك السلمى بضم أوله كذا ذكره ابن عساكر بسنده عن غنجار وقال ابن السمعانى سورة ابن شداد بدل الضحاك وقال هو البوغى بضم الباء الموحدة وسكون الواو وغين معجمة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها ولذلك قال (الترمذى) بمثناة فوقية ومهملتين فميم وفيه ثلاثة أوجه فتح أوله وكسر ثالثه وضمهما وكسرهما والثانى ساكن مطلقا فضبط الشارح الثالثة بالكسر أو الضم مع سكرته عن الاول ليس على ما ينبغى وفى الراجح من هذه اللغات خلاف قال ابن سيد الناس

صلى الله عليه وعلى آله ذكر السلام بطريق العام فى هذا المقام على جميع عباده الصالحين لتعم بركاتهم علينا أجمعين الى يوم الدين آمين وفى ذكر هذا العام اشارة لطيفة الى الخاص بالشمائل المصطفوية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية ﴿قال الشيخ﴾ هو من كان استاذا كاملا فى فن يصح ان يقتدى به ولو كان شابا وأما قول مولانا عصام الدين ونحن نقول الشيخ فى اللغة من الخمسين الى الثمانين وهو السن الذى يستحب أن يكون اسماع الحديث فيه بلا خلاف فخلاف الصحيح لان مدار صحة الاسماع على استحقاق المحدث واحتياج الناس اليه الا ترى ان كثيرا من الصحابة حدثوا فى زمن شبابهم وجماعة من احداث التابعين رووا الاصحابهم وقد قال اسحاق بن راهويه فى حق البخارى يا معشر أصحاب الحديث أنظروا الى هذا الشاب واكتبوا عنه فانه لو كان فى زمن الحسن البصرى لاحتاج اليه لمعرفته بالحديث وقد ثبت انه لما بلغ احدى عشرة سنة رد على بعض مشايخه غلطا وقع له فى سند حتى أصلح كتابه من حفظ البخارى وقد قاد مالك وهو ابن سبع عشرة سنة أو عشرين سنة والشافعى تلمذه العلماء وهو فى حداثة السن وعمر بن عبد العزيز لم يبلغ الاربعين قال الشيخ ابن حجر العسقلانى وقال ابن خلاد اذا بلغ الخمسين ولا ينكر عند الاربعين وتعقب بمن حدث قبلها كمالك ﴿الحافظ﴾ المراد به حافظ الحديث لا القرآن كذا ذكره ميرك ويحتمل انه كان حافظا للكتاب والسنة ثم الحافظ فى اصطلاح المحدثين من أحاط علمه بمائة ألف حديث متنا واسنادا والطالب هو المبتدئ الراغب فيه والمحدث والشيخ والامام هو الاستاذ الكامل والحجة من احاط علمه بثلثمائة الف حديث متنا واسنادا وأحوال رواته جرحا وتعديلا وتاريخا والحاكم هو الذى احاط علمه بجميع الاحاديث المروية كذلك وقال الجزرى الراوى ناقل الحديث بالاسناد والمحدث من تحمل روايته واعتنى بدرايته والحافظ من روى ما يصل اليه ورعى ما يحتاج لديه ﴿أبو عيسى﴾ قال فى شرح شرعة الاسلام ولا يسمى من ولده عيسى أبا عيسى لايهامه ان لعيسى عليه السلام أبا لما روى ان رجلا تسمى أبا عيسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان عيسى لا أب له فيكره ذلك انتهى لكن تحمل الكراهة على تسميته ابتداء به فاما من اشتهر به فلا يكره كما يدل عليه اجماع العلماء والمصنفين على تعبير الترمذى به للتمييز ﴿محمد بن عيسى﴾ مرفوع على انه بدل أو عطف بيان ولو نصب على المدح جاز ﴿بن سورة﴾ بالجر على انه صفة عيسى ويجوز رفعه على حذف مبتدئه ونصبه لما تقدم وسورة بفتح السين المهملة بعدها واو ساكنة ثم راء وفى آخرها هاء على وزن طلحة واصلها الغة الحدة ابن عيسى ابن الضحاك السلمى بضم السين منسوب الى بنى سليم مصغرا قبيلة من قيس بن عيلان وهو أحد أئمة عصره وأجلة حفاظ دهره قيل ولدا كمه سمع خلقا كثيرا من العلماء الاعلام وحفاظ مشايخ الاسلام مثل قتيبة بن سعيد والبخارى والدارمى ونظرائهم وجامعه دال على اتساع حفظه ووفور علمه فانه كاف للمجتهد وشاف للمقلد ونقل عن الشيخ عبد الله الانصارى انه قال جامع الترمذى عندى انفع من كتاب البخارى ومسلم ومن مناقبه ان الامام البخارى روى عنه حديثا واحدا خارج الصحيح واعلى ما وقع له فى الجامع حديث ثلاثى الاسناد وهو قوله صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجمر ﴿الترمذى﴾ بالرفع ويجوز فيه

والمتداول بين أهل تلك المدينة فتح التاء وكسر الميم والذى كنا نعرفه قديما كسرهما معا والذى يقوله المتنوقون وأهل المعرفة بضمهما وكل واحد يقول لها معنى يدعيه الى هنا كلامه وهى بلدة قديمة بطرف نهر بلخ وهو جيحون على شاطئه الشرقى يقال لها مدينة الرجال وكان جده مروزيا ثم انتقل الترمذى احد الاعلام والحفاظ الكبار الرواة الصدر الاول واخذ عن المشاهير الكبار كالبخارى وشاركه فى شيوخه بل قال ابن سيد الناس عن ابن عساكر ان البخارى كتب عنه وحسبه بذلك فخرا واخذ عنه من لا يحصى وله تصانيف بديعة وناهيك بجامعه الجامع للفوائد الحديثية والفقهية والمذاهب السلفية والخلفية فهو كاف للمجتهد مغن للمقلد قال الذهبى مجمع على توثيقه ولا التفات الى قول ابن حزم فيه مجهول فانه ما عرفه ولا درى بوجود الجامع ولا العلل اللذين له وكان مكفوفا قيل ولدا كمه وتوزع بقول الكشاف لم يكن فى هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة وقد يقال هذا نفى ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وكان يضرب به المثل فى الحفظ قال المروزى قال لى الترمذى كنت فى طريق مكة وكنت كتبت جزاين من أحاديث شيخ فمر بنا ذلك الشيخ فذهبت اليه وأنا أظن ان الجزاين معى وحملت معى جزاين كنت أظنهما فسألته فى القراءة فاعطانى فاخذت الجزاين فاذا هما بياض فتحيرت ثم جعل الشيخ يقرأ على من حفظه ثم نظر فرأى البياض فى يدى فقال لى أما تستحى فقصصت عليه القصة وقلت احفظه كله فقال اقرأ فقرأت جميع ما قرأه على على الولاء فما أخطأت فى حرف منه فقال ما مر بى مثلك قط ولد سنة تسع ومائتين ومات ببلده ثالث عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين كذا نص عليه جمع جم منهم المستغفرى وغنجار وابن ماكولا وجزم به آخرون وبه ردالزين العراقى ونحوه قول الخليل فى الارشاد مات بعد الثمانين بل قال بعضهم هذا باطل والله أعلم ﴿باب﴾ هو لغة ما يتوصل منه الى ٧ مقصود وهو هنا كذلك وعبر

الجر والنصب قال النووى فيه ثلاثة أوجه كسر التاء والميم وهو الاشهر وضمهما وفتح التاء وكسر الميم وهى بلدة قديمة على طرف نهر بلخ المسمى بالجيحون ويقال لها مدينة الرجال مات بها سنة تسع وسبعين ومائتين وله سبعون سنة نقل عنه انه قال كان جدى مروزيا فى أيام ليث بن سيار ثم انتقل منه الى ترمذ * قيل قال الشيخ الى آخره وقع من تلامذة المصنف واما الحمد فيحتمل ان يكون من كلام المصنف ونكتة تاخيره هذا الكلام عن الحمد وقوع الافتتاح بالبسملة ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون من كلام تلامذته وقيل يصح ان يكون ذلك الوصف من نفسه لاعتماد لا الافتخار والاولى عندى أن ينسب البسملة والحمدلة الى المصنف عملا بحسن الظن به ويدل عليه ابداع لفظ الحمد والسلام فى اول كتابه ثم ان تلامذته كتبوا قال الشيخ أبو عيسى الى آخره ولما قال الخطيب وينبغى ان يكتب المحدث بعد البسملة اسم شيخه وكنيته ونسبته ثم يسوق ما سمعه منه هذا ويحتمل احتمالا قريبا ان يكون فى نسخة المصنف قال أبو عيسى الخ وزيادة الشيخ الحافظ من التلامذة اجلالا وتعظيما لكن الاولى ان لا يقع التصرف فى الاصول أصلا بل تحفظ على وجوهها وقعت من المشايخ وكذا لو وقع سهو فى تصنيف ولو من ألفاظ القرآن فانه لا يغير بل ينبه عليه

﴿باب ما جاء فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

﴿باب ما جاء﴾ أى من الاحاديث الواردة (فى خلق رسول الله) بفتح الخاء صورته وشكله (صلى الله عليه وسلم)

عنه بعضهم بانه المدخل للشئ المحاط بما يحجزه وقول البعض الوجه انه هنا بمعنى الوجه اذ كل باب وجه من وجوه الكلام ركيك بعيد من المقام قال ابن محور شارح أبى داود وقد استعملت هذه اللفظة فى زمن التابعين وهو مضاف لقوله (ما جاء) من الاحاديث الواردة (فى خلق رسول الله)

كذا فى أكثر النسخ وفى بعضها النبى واللام فيه للعهد الخارجى بان قصد الاشارة بها الى فرد معين منه وهو نبينا وما رسول الله فصار فى عرف حملة الشرع كالعلم على نبينا (صلى الله عليه وسلم) وفى نسخة وعليها شرح جمع منهم الجلال السيوطى باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم والاولى أولى من حيث زيادة لفظ ما جاء لان وضع الباب ليس لصفة أو لخلق بل ما جاء فى ذلك من الاحاديث التى يعلم بها ذلك وقوله باب مبتدأ مضاف لقوله ما جاء أو مبتدأ خبره محذوف ويجوز تنوينه خبر مبتدا محذوف وما جاء استئناف ويجوز الوقف على سبيل التعداد للابواب فلا يكون له محل من الاعراب وما بعده استئناف والخلق بفتح فسكون أصله التقدير الموافق ويستعمل فى الايجاد ومنه أحسن الخالقين والمخلوق ومنه والصلاة على خير خلقه والمراد هنا صورة الانسان الظاهرة والخلق بضمتين صورته الباطنة وهى نفسه وأوصافها ومعانيها التى تخصها كذا ذكره البعض وقال الراغب الخلق فى الاصل كالخلق كقولهم الصوم والصوم لكن الخلق يقال فى القوى المدركة بالبصيرة والخلق فى الهيات والاشكال والصور المدركة بالبصر اه وقدم الظاهرة على الباطنة مع أشرفيتها اذ مناط الكمال هو الباطن ولذا سمى الكتاب بالشمايل بالياء ومن جعله بالهمز فقد خلط جمع شمال بالكسر يعنى الطبع لانه أول ما يدرك من صفات الكمال أو لانه كالدليل عليه والظاهر عنوان الباطن وحسن الخلق آية حسن الخلق أو رعاية للترقى فى أوصافه أو لترتيب الوجود اذ الظاهر مقدم خلقا على الباطن والنبى والرسول طال فيما بينهما من النسب الكلام ومحققو الاصول على انه لا فارق الا الكتاب قال الحافظ ابن حجر الاحاديث الواردة فى صفته صلى الله عليه وسلم من قسم المرفوع اتفاقا مع كونها ليست قولا له ولا فعلا ولا تقريرا وسبقه للاشارة لنحو الكرمانى حيث قال علم الحديث موضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وحده علم يعرف به أقواله وأفعاله وأحواله وغايته الفوز بسعادة الدارين غير ان ما ذكره فى الموضوع عورض فيه وفى الباب أربعة عشر حديثا الاول حديث أنس خادم المصطفى

قال ميرك شاه رحمه الله هكذا وقع في أصل سماعنا والنسخ المعتبرة المقروءة على المشايخ العظام والعلماء الاعلام ولم أر في نسخة معتبرة خلاف ذلك وزعم بعض الناس انه وقع في اكثر النسخ في خلق النبي وفي بعض النسخ الرسول وشرع بناء على زعمه الفاسد في تحقيق معنى النبي والرسول لغة واصطلاحا وجعل ال على التقديرين للعهد الخارجي وعلى ما وقع في نسختنا الصحيحة وأصول مشايخنا المعتبرة لا يحتاج الى العهد الخارجي فان لفظ رسول الله في عرف هذا الفن وغيره من العلوم الشرعية صار كالعلم لذات أشرف الكونين صلى الله عليه وسلم اه وقد كره الشافعي اطلاق الرسول للايهام وقال لا بد ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان هذا المقام لا يستدعي الفرق بين النبوة والرسالة وان تحققنا في حقه ايضا باعتبار المبدا والمنتهى لان المراد بان النبي والرسول هنا هو الموصوف بهما المسمى بمحمد ولو قبل الاتصاف بهما قال الكافيجي * النبي صلى الله عليه وسلم * محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان * الى هنا اجماع الامة وما بعده مختلف فيه والنضر أبو قريش في قول الجمهور وقيل فهر وقيل غير ذلك * ثم أمه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور * وأما ولده صلى الله عليه وسلم فالصحيح أنه عام الفيل وقيل بعده ٢ بثلاثين أو أربعين وانه يوم الاثنين من ربيع الاول ثانيه أو ثامنه أو عاشره أو ثاني عشره وهو المشهور وقد ضبطت هذه الاسماء في المورد الروي للمولد النبوي قيل الباب لغة اسم لمدخل الامكنة كباب المدينة والدار وفي عرف العلماء البلغاء يقال لما يتوصل منه الى المقصود وهو هنا معرفة أحاديث جاءت في بيان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ونوقش فيه بان الباب اسم لطائفة من الكتاب له أول وآخر معلومان وليست مدخلا في شئ بل هي بيت من المعاني نعم لو كان الباب اسما للجزء الاول منها كان له وجه فالوجه ان يقال هو بمعنى الوجه اذ هو من معانيه على ما في القاموس وكل باب وجه من وجوه الكلام سمي بابا للاختلاف بينه وبين باب آخر كاختلاف الوجوه الا ان جمع المؤلفين له على الابواب يلائم الاول اذ جمع الثاني بابان والاظهر عندي ان الكتاب بمنزلة الجنس والباب بمنزلة النوع والفصل بمنزلة الصنف ثم انه شبه المعقول بالمحسوس فالكتاب كالدار المشتملة على البيوت فكل نوع من المسائل كبيت وأوله كبابه الذي يدخل منه فيه وبالجملة هو مضاف الى قوله ما جاء ولم يقل باب خلق رسول الله لان موضوع الباب ليس الخلق بل ما جاء في الخلق من الاحاديث الدالة على الخلق قال ميرك شاه اعلم ان الرواية المشهورة المسموعة من أفواه المشايخ باب ما جاء الى آخره بطريق اضافة الباب الى ما بعده وهو خبر مبتدا محذوف أي هذا باب أو مبتدا أخبره محذوف * قلت الاظهر ان يقال خبره ما بعده من قوله حدثنا الى آخر الباب بتأويل هذا الكلام ثم قال ويجوز ان يقرأ باب بالتنوين وهو خبر مبتدا محذوف أيضا ويكون ما جاء استئنافا فاذا كان الطالب لما سمع قوله باب خطر في باله ان يسأل عنه ويقول أي شئ يورد في هذا الباب فيجيب بقوله ما جاء في الاخبار المرويه في بيان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثم تكلف وقال فان قلت الاستئناف يكون جملة وقوله ما جاء صلة وموصول أو صفة وموصوف وعلى التقديرين لا يكون جملة فكيف يصح ان يكون استئنافا * قلت يمكن ان يقدر مبتدا أي المورود في هذا الباب ما جاء ويحتمل ان تكون استفهامية بمعنى أي شئ جاء كما في قول البخاري باب كيف كان بدء الوحي تامل وجوز الشارح الكرماني في أول شرح البخاري وجها ثالثا وهو باب بالوقف على سبيل التعداد للابواب وحينئذ لا يكون له محل من الاعراب وما بعده استئناف كما سبق لكن يخدش هذا الوجه ان التعداد في عرف البلغاء انما يكون لضبط العدد من غير فصل بين اجزاء المعدود بشئ آخر فضلا عن ايراد الاحوال الكثيرة بين المعدودات * والخلق بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام في اللغة التقدير المستقيم الموافق للحكمة يقال خلق الخياط الثوب اذا قدره قبل القطع وعليه ورد قوله تعالى * فتبارك الله أحسن الخالقين ويستعمل في ابداع الشئ من غير أصل وفي ايجاد الشئ عن شئ آخر والخلق بضمتين وبضم وسكون على ما في النهاية الدين والطبع والسجية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق بفتح اللام لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها قيل وقدم الاوصاف الظاهرة على الباطنة مع ان مناط الكمال هو الباطن ولذا

٢ (قوله بثلاثين أو أربعين الخ) لم يبين المعدود ولعله يوما اه

(أخبرنا) في نسخة حدثنا وهما كانبائي بمعنى عند جمع منهم البخاري كما يشير اليه صنيعه في كتاب العلم وغيره قال ابن حجر ولا خلاف فيه عند أهل العلم بالنسبة الى اللغة ومن أصرح الادلة فيه قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها ولا يقال مثل ذلك الا لمن سمع وأما بالنسبة الى الاصطلاح ففيه خلاف فمنهم من استمر على أصل اللغة ومنهم مالك وابن عيينة والقطان وأكثر الحجازيين والكوفيين وعليه عمل المغاربة ورجحه ابن الحاجب في مختصره ونقل عن الحاكم أنه مذهب الائمة الاربعة واختاره النسائي وابن خزيمة وابن منده كابن راهويه اطلاق ذلك حيث يقرأ الشيخ من لفظه وتقييده حيث يقرأ عليه ومنهم من فرق بين الصيغ بحسب افتراق التحمل فخص التحديث بما يلفظ به الشيخ والاخبار بما يقرأ عليه وهو مذهب ابن جريج والشافعي والاوزاعي وابن وهب وجمهور أهل المشرق ثم أحدث أتباعهم تفصيلا آخر فان سمع وحده من لفظ الشيخ أفرد فقال حدثني ومن سمع من غيره جمع ومن قرأ بنفسه على الشيخ أفرد فقال أخبرني وخصوا الانباء بالاجازة التي يشافه بها الشيخ من يجيزه وكل ذلك حسن غير واجب عندهم انما المراد التمييز بين أحوال التحمل وظن بعضهم انه واجب فتكلف في الاحتجاج له وعليه بما لا طائل تحته نعم يحتاج المتأخرون الى رعاية الاصطلاح المذكور لئلا يختلط المسموع

سمي الكتاب بالشمايل بالياء جمع شمال بالكسر بمعنى الطبيعة لا جمع شمال بفتح الفاء والهمز لانه مرادف للمكسور الذي هو بمعنى الريح الغير المناسب لما نحن فيه لانها الجزء الاشرف منه فغلب على الجزء الاول أو سمي الكل باسم جزئه سلوكا بطريق الترقي ورعاية الترتيب الوجودي ولانه أول ما يعد وللانسان ولانه كالدليل عليه ولذا قيل الظاهر عنوان الباطن ثم قيل المراد بالخلق الذي وقع في الترجمة هنا هو الاول أي صورته وشكله الذي يطابق كماله وقيل المراد به الحاصل بالمصدر وهو الخلقة أو نوزع فيه بان الخلقة مصدر أيضا لكنه مصدر نوعي بمعنى الخلق الحسن وغير نوعي بمعنى التركيب كما في المغرب وكلاهما غير حاصل بالمصدر كما ترى نعم قد تطلق الخلقة على الصورة بطريق المجاز الا انه خارج عما نحن فيه وقيل المراد بالخلق اسم المفعول الذي هو هيئة الانسان الظاهرة والاضافة للبيان وهو بعيد منهم ولا يبعد ان يقال الخلق في الترجمة مضاف الى مفعوله والمعنى باب ما جاء من الاحاديث التي وردت في بيان خلق الله تعالى صورة رسوله الاعظم ونبيه الاكرم صلى الله عليه وسلم على الوجه الاتم ولذا قيل من تمام الايمان به اعتقاد انه لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة الدالة على محاسنه الباطنة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم ومن ثم نقل القرطبي عن بعضهم انه لم يظهر تمام حسنه صلى الله عليه وسلم والا لما أطاقت أعين الصحابة النظر اليه اه واما الكفار فكانوا كما قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون * وقال بعض الصوفية أكثر الناس عرفوا الله عز وجل وما عرفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حجاب البشرية غطى أبصارهم ثم ما ذكره بعض شراح من بعض الاحاديث الواردة في ابتداء خلقه صلى الله عليه وسلم فلا شك انه في محله بل المقام يستدعي أكثر منه باستيفاء جميع أحواله وسيره من مولده الى ان بعث بعد أربعين سنة لكن قوله وان أغفله المصنف ليس واردا عليه لانه ما التزمه وانما يذكر في كتابه ما ثبت عنده باسناده واعلم ان المصنف ذكر في هذا الباب أربعة عشر حديثا وقال (أخبرنا) وفي نسخة حدثنا وفي نسخة انا تخفيف كتابة أخبرنا قال النووي جرت العادة بالاقتصار على الرمز في حدثنا وأخبرنا واستمر الاصطلاح من قديم الاعصار الى زماننا واشتهر ذلك بحيث لا يخفى فيكتبون من حدثنا ثنا بالثاء المثلثة والنون والالف وربما حذفوا المثلثة ويقتصرون على النون والالف وربما يكتبون دنا بالدال قبل نا اه ويفهم من كلام ابن الصلاح وابن العراقي انهم يكتبون في حدثنا د ثنا بزيادة المثلثة أيضا قال ويكتبون من أخبرنا انا زاد ابن الصلاح فيه أرنا وزاد الشيخ الجزري فيه ابنا وزنا قال ميرك ونقل بعض عنه انه قال في وجوه اختصار أخبرنا بنا أيضا بالموحدة والنون ولم أره في كلامه لا في البداية والنهاية ولا في تصحيح المصابيح والظاهر أنه افتراء محض عليه وليس في شيء من الكتب الاصول المعتمدة والغالب على الظن ان ذلك لا يجوز لانه ربما يشتبه باختصار حدثنا ثنا لاتحاد صورتهما قال ابن الصلاح وليس بحسن ما يفعله طائفة من كتابة أخبرنا بالالف مع علامة بنا فيكون ابنا وان كان الحافظ البيهقي ممن فعله قال ميرك وكان وجه عدم الحسن انه ربما يشتبه باختصار أنبأنا فانهم يقتصرون فيه بأنا واعلم انه لا فرق بين التحديث والاخبار والانباء والسماع عند المتقدمين كالزهري ومالك وابن عيينة ويحيى القطان وأكثر الحجازيين والكوفيين وهو قول أبي حنيفة وصاحبيه وعليه استمر عمل المغاربة ورأى بعض المتأخرين التفرقة بين صيغ الاداء بحسب افتراق التحمل فيخصون التحديث والسماع بما يلفظ به الشيخ وسمع الراوي عنه والاخبار بما يقرأ التلميذ على الشيخ وهذا مذهب ابن جريج والاوزاعي والشافعي وجمهور أهل الشرق ثم أحدث اتباعهم تفصيلا

بالمجاز وبعد تقريره الاصطلاح لا يحمل ما ورد من ألفاظ المتأخرين على محمل واحد بخلاف المتقدمين وقد اعتيد عند كتبة الحديث في الرمز الاقتصار على الرمز في حدثنا ثنا أو دنا وأخبرنا انا أو زنا وأنبأنا أنبا وقال قل من نبه على ذلك وممن جرى على ذلك الاصطلاح المصنف قالوا ومن الاقتصار في الرسم حذف قال وكتابة صورة في بدلها هكذا اختصروا في الكتابة لا في النطق كما في شرح الالفية وغيرها قال ابن الصلاح وقد رأيته في خط الحاكم وغيره وهو غير حسن قال لكنه شاع وظهر حتى لا يكاد يلتبس وقال العراقي انه يعني كتابة صورة في اصطلاح متروك

(أبو رجاء) بمهملة فجيم (قتيبة) مصغرا البلخي الهلالي نسبة الى بهلان بفتح الموحدة وسكون المهملة وفتح اللام وآخر ذلك نون قرية من قرى بلخ أحد أئمة الحديث ثقة ثبت وهو (ابن سعيد) كحميد الثقفي مولى الحجاج بن يوسف ولد ببلخ سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائة وأخذ عن مالك والنسائي وشريك وطبقتهم ١٠ الا ابن ماجه وخلف وكان مأمونا حافظا عالما صاحب سنن كتب الحديث عن ابن لهيعة عن ثلاث

طبقات مات سنة أربعين ومائتين وله اثنتان أو احدى وتسعون (عن) الامام المشهور صدر الصدور (مالك ابن أنس) الحميري الاصبحي شيخ الشافعي أحد أركان الاسلام وامام أئمة دار الهجرة روى الترمذي مرفوعا يوشك ان تضرب الناس آباط الابل في طلب العلم فلا يجدوا عالما أعلم من عالم المدينة حمله ابن عيينة وغيره على مالك قال البخاري أصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر قال الشافعي مالك حجة الله على الخلق بعد التابعين مكث في بطن أمه ثلاث سنين ولد سنة ثلاث وتسعين ومات سنة تسع وسبعين ومائة ومناقبه سائرة (عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن) فروخ بالفاء وتشديد الراء المضمومة وبمجمة مولى المنكدر فقيه المدينة أبو عثمان القرشي المدني المعروف بربيعة الرأي حافظ فقيه ثبت مجتهد بصير الرأي ولهذا قيل له

آخر فمن سمع وحده من لفظ الشيخ أو ردفقال حدثني وسمعت ومن سمع مع غيره جمع فقال حدثنا وسمعنا ومن قرأ بنفسه على الشيخ أو ردفقال أخبرني ومن سمع بقراءة غيره جمع فقال أخبرنا وكذا خصوا الانباء بالاجازة التي يشافه بها الشيخ من يجيزه وكل هذا مستحسن عندهم وليس بواجب عندهم وانما أرادوا التمييز بين أحوال التحمل وظن بعضهم ان ذلك على سبيل الوجوب فتكلف بالاحتجاج له وعليه بما لا طائل تحته نعم يحتاج المتأخرون الى مراعاة الاصطلاح المذكور لانه صار حقيقة عرفية عندهم فمن يجوز عنها الحتاج الى الاتيان بقرينة تدل على مراده والا فلا يؤمن اختلاط المسموع بالمجاز وبعد تقرر الاصطلاح لا يحمل ما ورد من ألفاظ المتأخرين على محل واحد بخلاف المتقدمين هذا * واختلفوا في القراءة على الشيخ هل تساوي السماع من لفظه أو هي دونه أو فوقه على ثلاثة أقوال فذهب مالك وأصحابه ومعظم أهل الحجاز والكوفة والبخاري الى التسوية بينهما وذهب أبو حنيفة وابن أبي ذئب الى ترجيح القراءة على الشيخ على السماع من لفظه ورواه الخطيب في الكفاية عن مالك أيضا والليث بن سعد وشعبة وابن لهيعة ويحيى بن سعيد ويحيى بن عبد الله بن بكير وغيرهم وذهب جمهور أهل الشرق الى ترجيح السماع من لفظ الشيخ على القراءة عليه قال زين الدين العراقي وهو الصحيح قلت ولعل وجهه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن والحديث على أصحابه فيأخذون عنه وكذا كانوا يؤدونهما الى التابعين وأتباعهم فيمكن أن يقال هذا الاختلاف اختلاف عصر فان المتقدمين كان لهم قابلية تامة بحيث انهم كانوا يأخذون القراءة والحديث بمجرد السماع أخذا كاملا مستوفيا يصلح للاعتماد في التحمل بخلاف المتأخرين لقلة استعداداتهم وبطء ادراكاتهم فهم اذا قرؤا القراءة على الشيخ أو الحديث على المحدث وقرره في قراءته واذا أخطأ بين له موضع خطئه كان أقوى في الاعتماد واعلم أن الشراح لهم هنا اطناب في الاعراب مع كثير من الاضطراب أضربنا عن ذكره لقلة فائدته عند أولي الالباب ﴿أبو رجاء﴾ بفتح الراء وجيم بعده ألف بعده همزة ﴿قتيبة﴾ بقاف مضمومة وفوقية مفتوحة وتحتية ساكنة بعدها موحدة قبل هاء وهو ثقة ثبت من مشايخ البخاري ومسلم ﴿ابن سعيد﴾ بفتح المهملة وكسر العين وهو ابن عبد الله الثقفي مولاهم من قرية من قرى بلخ قيل ان اسمه يحيى ولقبه قتيبة وقيل اسمه على رحل الى العراق والمدينة ومكة والشام ومصر وسمع مالك بن أنس وخلقا كثيرا من الاعلام روى عنه البخاري والترمذي وخلق كثير من الأئمة ولد سنة ثمان وأربعين ومائة وتوفي سنة أربعين ومائتين في شعبان وكان ثبتا ﴿عن مالك بن أنس﴾ الامام المشهور من الأئمة الاربعة وهو من كبار أتباع التابعين أخذ عن نافع مولى ابن عمر وعن الزهري وغيرهما قيل بلغ مشايخه تسعمائة وأخذ عنه الشافعي ومحمد بن الحسن وأم المهماه ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة قيل مكث في بطن أمه ثلاث سنين ومات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وله أربع وثمانون سنة وقد اجتمع بالامام أبي حنيفة وأخذ عنه وقيل أخذ كل عن الآخر والله أعلم والجارية ملق باخبرنا أو حال من الفاعل المذكور أو من المفعول المقدر أي أخبرنا أبو رجاء هذا الحديث حال كونه ناقلا أو منقولا وجوز كونه استئنافا وابهاما لمن قال عمن يحدثه ﴿عن ربيعة﴾ بفتح الراء وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة وقد بالغ الأئمة في جلالته أي حال كون مالك ناقلا عن ربيعة ﴿ابن أبي عبد الرحمن﴾ حال كونه ناقلا ﴿عن أنس بن مالك﴾ وهو أبو النضر الانصاري البخاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وعمره مائة سنة وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى وسبعين وقيل ولد له مائة وولد منها ثمانية وسبعون ذكرا روى عنه الزهري وغيره ﴿انه﴾ أي ان ربيعة وقيل انه ضمير الشان ﴿سمعه﴾ أي سمع ربيعة أنسا وفيه اشارة الى ان ربيعة أخذ هذا الحديث عن أنس بطريق التحديث لا بالاخبار ﴿يقول﴾ حال أي قائلا وقيل بيان وقال

بالرأي بالغوا في توثيقه مات بالانبار أو المدينة سنة ست وثلاثين ومائة قال مالك ذهبت حلاوة الفقه بموته (عن) أبي ابن حمزة (أنس بن مالك) الانصاري خادم المصطفى عشر سنين جاوز المائة مات سنة ثلاث وتسعين وهو آخر صحابي مات بالبصرة وأنس بن مالك خمس منهم اثنان صحابيان وحيث أطلق فالمراد هذا قال ابن عساكر مات له في الجارف ثمانون ابنا (انه سمعه يقول) واعلم ان طريق

السند والمتعنة لم يتعرضوا لحله لظهور ردوحاصله أن اخبر لازم يتعدى للمخبر عنه بعن وللمخبر به بالباء ويستعمل كثيرا بمعنى الاعلام وهنا استعمل متعديا بمفعوله انه كان وسمعه جملة معترضة لبيان ان طريق أنس لربيعة أسماع لا القراءة فضمير سمعه لانس والمستتر فيه لربيعة أو أن طريق اخبار مالك اقتضته كان ذلك والضمير ان لمالك وقتيبة والمجرورات بعن متعلقات باحوال محذوفة تلا بى رحله أى ناقلا ذلك عن مالك ناقلا عن ربيعة ناقلا عن أنس والعامل اخبر غير أن النقل عن مالك بلا واسطة وعن غيره بواسطة (كان) لا يفيد التكرار مطلقا عند الامام الرازى وعند ابنى دقيق العيد والحاجب تفيده عرفا ثم قيل فيما سبق له لا كما هنا وقيل بل وهنا والمعنى كان من الاول الى الآخر غير طويل ولا قصير لا بين الصبيان ولا بين الشباب ولا بين الشمط ولا بين الكهول وفيه تكلف (رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل) خبر كان وليس لنفى مضمون الجملة حالا وقد جعلها لذلك جاعلون وعند ابن ١١ الحاجب لنفى مضمونها فى الماضى فعليه

ابن حجر وغيره بدل أى بدل اشتمال والفعل بمعنى المصدر فيكون من قبيل أعجبنى زيد علمه ولا يخفى ما فيه من التكلف وقال الحنفى ويمكن ان يكون مفعولا ثانيا لسمعه والسماع يتعدى الى مفعولين على ما فى التاج وقد سمعت انه يجوز ان يكون مفعول أخبرنا اه وهو فى غاية من البعد كما لا يخفى وقال العصام سمعت يتعدى الى مفعول واحد لو دخل على الصوت يقول سمعت قول زيد ويتعدى الى مفعولين لو دخل على غير الصوت ويجب حينئذ ان يكون مفعوله الثانى فعلا مضارعا والمارى عن القواعد بما يقول فيه ما يشاء وقال مبرك لا يخفى ان السماع لا يتعلق الا بالقول فهو اما محمول على ان كلمة من محذوفة أى سمع منه يقول أى هذا القول وهو محمول على حذف المضاف أى سمع قوله وحينئذ يقول بيان له * فان قيل المناسب لسمع قال ليتوافقا مضيا فالفائدة فى العدول الى المضارع * أجيب بان فائدته استحضار صورة القول للحاضرين والحكاية عنها كأنه يريهم انه قائل به الآن ﴿كان رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ قيل كان يفيد التكرار لغة وقيل عرفا وقيل لا يفيده مطلقا وعليه الاكثرون ﴿ليس بالطويل﴾ الجملة خبر كان والمناسب هنا مذهب غير ابن الحاجب انها لنفى مضمون الجملة حالا لا ماضيا كما هو مذهبه حتى يحتاج الى تكلف حكاية حال ماضية قصد دوام نفيها (البائن) بالهمز ووهم من جعله بالياء وهو اسم فاعل من بان اى ظهر على غيره أو من بان بمعنى بعد والمراد انه لم يكن بعيدا من التوسط أو من بان بمعنى فارق من سواه وسمى فاحش الطول بائنا لان من رآه يتصور ان كل واحد من أعضائه مبان عن الآخر أو لانه يباين الاعتدال أو كان طوله يظهر عند كل أحد ﴿ولا بالقصير﴾ أى المتردد الداخل بعضه فى بعض كما سيأتى وهو عطف على بالطويل ولا مذكرة للنفى والمعنى انه كان متوسطا بين الطول والقصر لا زائد الطول ولا القصر وفى نفى أصل القصر ونفى الطول البائن لا أصل الطول اشعار بانه صلى الله عليه وسلم كان مربوعا مائلا الى الطول وانه كان الى الطول أقرب كما رواه البيهقى ولا ينافيه وصفه الآتى بانه ربعة لانها أمر نسبى ويوافقه خبر البراء كان ربعة وهو الى الطول أقرب وقد ورد عند البيهقى وابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بماشيه أحد من الناس الا طاله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب الى الربعة وفى خصائص ابن سبع كان اذا جلس يكون كتفه أعلى من الجالس قيل ولعل السر فى ذلك انه لا يتطاول عليه أحد صورة كما لا يتطاول عليه معنى ﴿ولا بالابيض الامهق﴾ أى الشديد البياض الخالى عن الحمرة والنور كالجص وهو كريه المنظر وربما توهمه الناظر أبرص بل كان بياضه نيرا مشربا بحمرة كما فى روايات أخر منها أنه صلى الله عليه وسلم كان أزهر اللون فالنفى للقيد فقط وأما رواية أمهق ليس بابيض فقلوبة أو وهم كما قاله عياض ﴿ولا بالآدم﴾ أفعل صفة مهموز الفاء وأصله ادم

تكون حالا ماضية قصد دوام نفيها (البائن) بالهمز وجعله بالياء وهم لوجوب اعتلال اسم فاعل اعتل فعله أى الظاهر طوله من بان ظهر على غيره أو فارق من سواه أى لا مفرط طولا الذى بعد عن حد الاعتدال ذكره الحافظ ابن حجر وأشار بذلك الى ان البائن يحتمل كونه من بان بينا اذا ظهر أو من بان يبون بونا اذا بعد وفارق وسمى فاحش الطول بائنا لان من رآه تصور ان كلا من أعضائه مبان عن الآخر أو لانه ظاهر على غيره أو يفارق غيره فى الطول والقامة (ولا) عطف على خبر ليس ولا مؤكدة للنفى

(بالقصير) أى بل كان ربعة لكنه الى الطول أقرب كما يفيده وصف الطويل بالبائن دون القصير بمقابله وجاء مصرحا به فى رواية البيهقى ويؤيده على غيره خبر أبى هالة الآتى كان أطول من المربوع وأقصر من المشذب وزعم ان تقييد القصير بالمتردد فى خبر على لا يلائمه لوجوب حمل المطلق على المقيد منع بان حمل المطلق على المقيد فى النفى لا يجب وفى الاثبات تفصيل والربعة قد يسمى قصيرا متردد ابالنسبة للطويل ألا ترى الى خبر البراء كان ربعة وهو الى الطول أقرب فوصفه بالربعة تقريبى لا تحديدى (ولا) عطف على خبر ليس ولا مؤكدة للنفى (بالابيض الامهق) الكريه البياض كالجص بغير نورانية ويقال مهق مهقا اشتد بياضه وسنى كان نيرا البياض أزهر اللون ورواية المصنف فى جامعه أمهق ليس بابيض مقلوبة كما ذهب اليه الحافظ ابن حجر أو وهم كما قاله عياض كالداودى أو مؤولة بان المهق قد يطلق على الخضرة المرادة بالسمرة فى الرواية الآتية فان المهق خضرة الماء كما نقل عن رؤبة وغيره (ولا بالآدم) أفعل مهموز الفاء خففت همزته والادمة شدة السمرة فنفيه لا ينافى اثبات السمرة فى الخبر الآتى الا ان قوله ولا بالابيض الامهق يستدعى ان يقال ولا بالاسمر الآدم فالمراد

بهذه الرواية انه ليس بابيض شديد البياض ولا حينئذ بآدم شديد الادمة وانما يخالط بياضه حمرة ومما يدل على ان المنفي شدة السمرة ما في الدلائل عن أنس كان أبيض بياضه الى السمرة وفي مسند أحمد عن الحبر جسمه ولحمه أحمر وفي رواية أسمر الى البياض فثبت بمجموع هذه الروايات ان المراد بالسمرة حمرة تخالط البياض وبالبياض المثبت ما يخالط الحمرة وأما وصف لونه في أخبار بشدة البياض كخبر البزار عن أبي هريرة كان شديد البياض وخبر الطبراني عن أبي الطفيل ما أنسى شدة بياض وجهه فمحمول على البريق واللمعان كما يشير اليه حديث كان الشمس تجري في وجهه واعلم أن أشرف الالوان الابيض المشرب كان بحمرة أو صفرة أما الاول فظاهر وأما الثاني فلانه لون أهل الجنة في الجنة والعرب تمتدح به في الدنيا كما في لامية امرئ القيس وغيرها فجمع الله للمصطفى بين الاشرفين ولم يكن لونه في الدنيا كلونه في الاخرى كيلا يفوته أحد الحسنين (ولا بالجعد) بفتح فسكون (القطط) بجسد على الاشهر ويجوز كسر ثانيه والجعد يرد بمعنى الجواد والكريم والبخيل واللئيم جميعا ومقابل البسط ويوصف بالقطط في الكل فالقطط لا يعين المراد فلذا قابله بقوله (ولا بالسبط) بفتح فكسر أو فسكون أو بفتحتين المراد أن شعره ليس نهاية في الجعودة وهي تكسره الشديد ولا في السبوطة وهي عدم تكسره وتثنيه بالكلية بل كان وسطا بينهما وخير الامور أوسطها قال ١٢ الزمخشري الغالب على العرب جعودة الشعر وعلى العجم سبوطته قال * هل ترون ذود ذلك نزع معد

* وساقيان سبط وجعد قالوا يعني بالسبط الاعجمي وبالجعد العربي لانهما لا يتفاهمان كلامهما فلا يشتغلان بالكلام عن السعي وقد أحسن الله لرسوله الشمايل وجمع فيه ما تفرق في الطوائف من الفضائل (بعثه) معمول ليقول أي أرسله (الله) تعالى نبيا ورسولا الى كافة الثقلين اجماعا معلوما من الدين بالضرورة فيكفر منكره وكذا بعث الملائكة على ما عليه المحققون ورجح واعترض (على رأس)

أبدلت الفاء ألفا والادمة شدة السمرة وهي منزلة بين البياض والسواد فنفيه لا ينافي اثبات السمرة التي في الحديث الثاني قال العسقلاني تبين من مجموع الروايات ان المراد بالبياض المنفي ما لا يخالطه الحمرة والمراد بالسمرة الحمرة التي يخالطها البياض ﴿ولا بالجعد﴾ بفتح الجيم وسكون العين من الجعودة وهي في الشعر أن لا يتكسر تكسرا تاما ولا يسترسل ﴿القطط﴾ بفتحتين وبكسر الثاني وهو شدة الجعودة ﴿ولا بالسبط﴾ بفتح المهملة وكسر الموحدة وتسكن وتفتح والسبوطة في الشعر ضد الجعودة وهو الامتداد الذي ليس فيه تعقد ولا تثن أصلا والمراد ان شعره صلى الله عليه وسلم متوسط بين الجعودة والسبوطة ﴿بعثه الله تعالى﴾ خبر ثان لكان أي أرسله الحق الى الخلق للنبوة والرسالة وتبليغ الاحكام والحكم للامة قيل ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأنزل عليه الوحي يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ﴿على رأس أربعين سنة﴾ حال من المفعول وقيل على بمعنى في وقيل الرأس مقحم ويؤيده ما في رواية البخاري أنزل عليه أي الوحي وهو ابن أربعين سنة قال شراح الحديث المراد بالرأس الطرف الاخير منه لما عليه الجمهور من أهل السير والتواريخ من انه بعث بعد استكمال أربعين سنة قال الطيبي الرأس هنا مجاز عن آخر السنة كقولهم رأس الآية أي آخرها وتسمية آخر السنة رأسها باعتبار انه مبدأ مثله من عقد آخر انتهى وأما لفظ الأربعين فتارة يراد به مجموع السنين من أول الولادة الى استكمال أربعين سنة وتارة يراد به السنة التي تنضم الى تسعة وثلاثين والاستعمالان شائعان فالاول كما يقال عمر فلان أربعون والثاني كقولهم الحديث الاربعون وايراد التمييز وهو قوله سنة يؤيد المعنى الاول قال الحافظ العسقلاني هذا انما يتم على القول بانه بعث في الشهر الذي ولد فيه والمشهور عند الجمهور انه ولد في شهر ربيع الأول وبعث في شهر رمضان فعلى هذا يكون له حين بعث أربعون سنة ونصف أو تسعة وثلاثون ونصف فمن قال أربعون ألغى الكسر أو جبرها لكن قال المسعودي وابن عبد البر انه بعث في شهر ربيع الأول وهو الصحيح فعلى هذا يكون

مذكر مهموز لابني تميم فانهم يتركون همزه لزوما (أربعين سنة) التي من مولده وهي سن الكمال يحتمل بعد استكمال له تسعة وثلاثين لما شاع أن رأس السنة يضاف لاولها فهو اما على حذف مضاف أي على رأس آخر أربعين أو على بمعنى في الا أن هذا شيء لم يقل به أحد والمشهور بين الجمهور انه بعث بعد استكمال الاربعين وبه جزم القرطبي وغيره فاحتيج الى ان قيل للسنة رأسان أو بدا الرأس الثاني أو ان الاربعين هو مجموع السنين لا السنة الاخيرة حتى يلزم بعثه في تسعة وثلاثين وتوجيه الحديث ان رأس الشيء أعلاه والمراد برأس الاربعين السنة التي أعلاها وبعثه انما يتحقق ببلوغ غايتها أو المراد الذي هو أعلاها والبعث عليه انما يكون بعد حصوله ومما يعين على ذلك خبر البخاري وأحمد وغيره أنزلت النبوة وهو ابن أربعين سنة ثم هذا انما يتم كما في فتح الباري ان كان البعث في شهر الولادة وهو ما عليه ابن عبد البر لكن المشهور بين الجمهور أنه ولد في ربيع الاول وبعث في رمضان فعليه فله حين البعث أربعون ونصف أو تسع وثلاثون ونصف فمن قال أربعين ألغى الكسر أو جبر وقيل بعث وله أربعون وعشرة أيام أو عشرون أو أربعون أو وستون يوما وقيل بعد ثنتين وأربعين سنة فجاءه جبريل وهو بغار حراء فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ فغطه حتى بلغ منه الجهد وقال اقرأ فأعاد وأعاد فقال اقرأ باسم ربك حتى بلغ ما لم يعلم ثم فتر الوحي ثلاث سنين ليزيد شوقه ثم أنزل يا أيها المدثر

(فاقام) وفى رواية للبخارى فلبث بعد البعثة (بمكة) لاقامة الدين (عشر سنين) رسولا وقيل ثلاث سنين نبيا هذا المحمول ما جرى عليه الشارح جامعا بين روايته انه أقام بها بعد البعثة عشرا وروايته ثلاث عشر وفيه ما فيه فقد ثبت انه كان فى الثلاث وهى زمن فترة ليحى يدعو الناس الى دين الاسلام سرا فكيف يدعو من لم يرسل اليه حالئذ قال فى الهدى وغيره أقام المصطفى بعد ان جاءه الملك بالنبوة لثلاث سنين يدعو الى الله مستخفيا هذه عبارته وروى ابن الكلبى وغيره من حديث ابن عباس ان خديجة صنعت طعاما ثم أرسلت الى المصطفى ذلم تجده بحراء فأرسلت فى طلبه فبينما هى كذلك اذ أتاها فقال هذا أرأيتك الذى كنت أحدثك انى سمعته فقد والله بدا لى بينما أنا قائم على جبل حراء اذ أتانى آت فقال أبشر فانا جبريل أرسلت الىك وأنت رسول هذه الامة الحديث وحينئذ فاما أن يقال ان رواة العشر ألغوا الكسر أو يقال بترجيح رواية الثلاثة عشر التى عليها الجمهور (وبالمدينة) بعد الهجرة (عشر سنين) انتهى فاحتى دخل الناس فى دين الله أفواجا وأكمل الله له ولأمته الدين وأتم عليهم النعمة (وتوفاه) وفى نسخ بالفاء أى قبضه (الله تعالى) بعد ما خيره بين ما يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده وأعاد المصنف هذا الخبر أواخر الكتاب (على رأس ستين سنة) هذا يقتضى كون سنه ستين وفى رواية توفى وهو ابن خمس وستين وفى أخرى ثلاث وستين وهو أصحها وأشهرها ١٣ وردوا الأولى البهبان راويها

له أربعون سنة سواء وقيل بعث وله أربعون سنة وعشرة أيام وقيل عشرون يوما وحكى القاضى عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب رواية شاذة أنه صلى الله عليه وسلم بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة انتهى ولعل الجمع بينهما بان بعث النبوة فى أول الأربعين وبعث الرسالة فى رأس ثلاث وأربعين ويؤيده قوله ﴿فاقام﴾ أى بعد البعثة ﴿بمكة عشر سنين﴾ بسكون الشين أى رسولا وثلاث عشرة سنة نبيا ورسولا لان العلماء متفقون على أنه صلى الله عليه وسلم أقام بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة ثلاث عشرة سنة فقوله أقام بمكة عشر سنين محتاج الى تأويل وهو ما ذكرناه ويحتمل أن الراوى اقتصر على العقد وترك الكسر ولا خلاف فى قوله ﴿وبالمدينة عشر سنين﴾ لكن يشكل قوله ﴿فتوفاه الله تعالى﴾ أى قبض روحه ﴿على رأس ستين سنة﴾ لانه يقتضى أن يكون سنه ستين والمرجح انه ثلاث وستون وقيل خمس وستون وجمع بان من روى الاخير عد سنتى المولد والوفاة ومن روى ثلاثا لم يعدهما ومن روى الستين لم يعد الكسر واعلم أن ابتداء التاريخ الاسلامى من هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وقد قدم بها يوم الاثنين ضحى لثنتى عشرة خلت من ربيع الاول ﴿وليس فى رأسه ولحيته﴾ بكسر اللام ويجوز فتحها ﴿عشرون شعرة﴾ بسكون العين فقط وقد يفتح وأما الشعر فبالفتح ويسكن ﴿بيضاء﴾ صفة لشعرة والجملة حال من مفعول توفاه وجعله معطوفا يفسد المعنى خلافا لمن وهم فيه وأخرج ابن سعد باسناد صحيح عن ثابت عن أنس قال ما كان فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة بيضاء وأما ما جاء من نفى الشيب فى رواية فالمراد به نفى كثرته لا أصله ومن ثم صح عن أنس ولم يشنه الله بالشيب وحكمة قلة شيبه مع انه ورد أن الشيب وقار ونور ومن شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ان النساء بالطبع يكرهنه غالبا فلا يحصل الملاءمة والمماثلة كاملا وقول ابن حجر ومن ثم كره من النبى صلى الله عليه وسلم شيأ كفر لا يصح على اطلاقه لان الكراهة الطبيعية خارجة عن الأمور التكليفية وسيأتى مزيد البحث لبحث عمر وشيبه فى بابيهما ان شاء الله تعالى قال المصنف ﴿حدثنا حميد﴾ بالتصغير ﴿ابن مسعدة﴾ بفتح الميم والعين

الى الكسر ولا يرد فيه التعبير برأس لانه رأس باعتبار العقود والثانية بانه حسب سنتى المولد والوفاة قال الطيبى مجاز قوله على رأس الستين كمجاز قولهم رأس آية أى آخرها وهموا آخرها رأسا لانه مبدأ مثله من آية أخرى (وليس) حال من مفعول توفاه وجوز العصام عطفه على قوله ليس بالطويل وهو بعيد لايهامه خلاف المراد لكنه لا ينتهى الى القول بانه يفسد المعنى كما زعمه الشارح لظهور ان المراد انه

كان ليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء عند وفاته لانه كان كذلك فى سائر أزمانه وأوقاته ولو ساغ الافساد بمثل ذلك لساغ ان يقال ان قوله ولا بالقصير فاسد لاقتضائه انه لا يقصر من قدر الرجال حال صباه وذلك فاسد (فى رأسه ولحيته) بكسر اللام وجعل الكشاف الفتح قراءة فى ولا تأخذ بلحيتى واللحية الشعر النازل على الذقن (عشرون شعرة) بسكون العين فقط وان كان الشعر بالسكون والفتح (بيضاء) بل أقل بدليل خبر ابن سعد ما كان فى رأسه ولحيته الا سبع عشرة شعرة بيضاء ولا ينافيه خبر ابن عمر كان شيبه نحوا من عشرين لان معنى نحو عشرين قريب منها بزيادة أو نقص وفى رواية ابن حبان والبيهقى من حديث ابن عمر كان شيبه نحوا من عشرين شعرة فى مقدمه وقضية حديث عبد الله بشر ان شيبه لا يزيد على عشر شعرات لايراده بصيغة جمع القلة لكن خص ذلك بمقدمته فيحمل الزائد على ذلك فى صدغيه وفى المستدرك عن أنس لو عددت ما أفصل من شيبه فى رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن على احدى عشرة شعرة قال بعض الأثبات والمراد النفى والاثبات فيما يرى من الشعرات بالتخمين اذ يبعد ان الصحابى يتفحص ما فى أثناء شعره بالتحقيق * الحديث الثانى حديث أنس أيضا (حدثنا حميد) مصغر حامد (ابن مسعدة) بفتح أوله

(البصرى) نسبة الى البصرة البلد المشهور وهو مثلث الباء والفتح أفصح ولم يسمع الضم فى النسبة مات سنة أربع وأربعين ومائتين روى له الجماعة الا البخارى (ثنا) أى انه حدثنا ومن قد قال أطال (عبد الوهاب) بن عبد المجيد بن الصلت بن عبد الله بن عبد الحكم بن أبى العاص (الثقفى) بالمثلثة والقاف نسبة لثقيف كرغيف القبيلة المعروفة أبو محمد الحافظ أحد أشراف البصرة ثقة جليل القدر لكنه اختلط قبل موته بثلاث سنين ولد سنة ثمان ومائة ومات سنة أربع وتسعين ومائة وروى عنه الشافعى وأحمد بن حنبل وابن راهويه خرج له الجماعة (عن حميد) مصغرا متعلق بحدثنا وهو ابن أبى حميد تير بكسر الفوقية وسكون المثناة التحتية وهو بالعربية السهم وقيل اسمه تير ويه وقيل رادويه وقيل داود وقيل طرخان وقيل مهران وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن وقيل مخلد وقيل غير ذلك وهو الخزاعى مولى طلحة الطلحات بفتح المهملة واللام ويقال السلمى ويقال الدارى البصرى الكرابيسى اشتهر بالطويل وكان قصيرا وانما كان طوله فى يديه بحيث يقف ١٤ عند الميت فتصل احدى يديه الى رأسه والاخرى الى رجليه وقيل كان له جار يقال يسمى حميدا القصير فميز عنه مات وهو قائم يصلى سنة اثنين أو ثلاث وأربعين ومائة وثقوه واتفقوا على الاحتجاج به لكنه كان يدلس عن أنس ومن تركه فانما تركه لدخوله فى عمل السلطان خرج له الجماعة (عن أنس) حال أى راويا عن أنس (ابن مالك) انه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة) بفتح فسكون وقد تحرك أى مربوعا وتأنيثه باعتبار النفس وجمع المذكر والمؤنث ربعات بالسكون وتحريكه شاذ كما فى القاموس أى لان فعلة اذا كانت صفة لا تحرك فى الجمع وانما تحرك اذا كانت اسما ولم يكن موضع العين واوا ولا ياء مجوزة وبيضة فتقول فى الجمع جوزات وبيضات وربما سمع التحريك وسلم هنا وهو لغة هذيل (ليس بالطويل) البائن (ولا بالقصير) المتردد وهذا بدل من ربعة أو عطف بيان أو نعت وفى رواية وليس بالطويل وهو عطف تفسير لقوله ربعة قال العصام والشائع فيه الوصف والعطف قليل قال الحنيفى وتبعه العصام ولا بعد فى عطف جملة لها محل من الاعراب على مفرد وفى الزهريات للذهلى عن أبى هريرة بسند حسن كان ربعة وهو الى الطول أقرب (حسن الجسم) تعميم بعد تخصيص أو المراد بحسنه نفى غلبة السمن والهزال وزاد الجسم دفعا لتوهم أن المراد منه حسن القد أو هو بمعنى بادن متماسك أى معتدل الخلق متناسب الاعضاء والجسم الجسد يتناول البدن والاعضاء من الناس والدواب ونحو ذلك قال بعضهم والحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه حسا أو عقلا فوصفه جسمه به صادق بهما (وكان) رسول الله (شعره) بسكون العين وقد تفتح (ليس بجعد) شديد الجعودة (ولا سبط) بل كان بين ذلك وخير الامور أوساطها والجملة خبر كان بين بجعله هنا وصفا للشعر وآنفا وصف الذنبه ان كلا منهما يوصف بذلك (أسمر اللون) منصوب

﴿البصرى﴾ بفتح الباء وتكسر وحكى الضم وهو أبو على السامى من بنى سامة بن لؤى واسع الرواية كثير الحديث وروى عنه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم سمع أيوب ويحيى بن سعيد الأنصارى وغيرهما قيل تغير قبل موته بثلاث سنين وهو من أوساط اتباع التابعين ﴿قال﴾ أى حميد ﴿حدثنا﴾ وفى نسخة بدون قال فقيل التقدير انه قال وقيل انه حدثنا ثم قال أهل الصناعة لفظ قال ان كان مكتوبا قبل حدثنا الثانى والثالث وهلم جرا فبها والا فهو محذوف خطا وينبغى للقارئ أن يتلفظ به كذا ذكره ميرك ﴿عبد الوهاب الثقفى﴾ بفتحتين نسبة الى ثقيف قبيلة ﴿عن حميد﴾ أى أبى عبيد الخزاعى البصرى يقال له حميد الطويل روى عن أنس بن مالك وانما قيل له الطويل لقصره أو لطول يده أو لكون جاره طويلا ثقة مدلس وعابه زائدة لدخوله فى شئ من أمر الأمراء وهو من صغار التابعين ﴿عن أنس بن مالك﴾ أى ناقلا عنه ﴿قال﴾ أى انه قال والقائل أنس وأبعد العصام فقال القائل حميد ﴿كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة﴾ بفتح الراء وسكون الموحدة ويجوز فتحها بمعنى المربوع الخلق والتأنيث باعتبار النفس يقال رجل ربعة وامرأة ربعة ومعناه المتوسط بين الطويل والقصير ﴿وليس بالطويل﴾ أى البائن المفرط فى الطول فيصرف المفهوم المراد الى الكامل فيكون موافقا للحديث السابق ﴿ولا بالقصير﴾ أى المتردد فلا ينافى ما يذكر بعد انه أطول من المربوع والجملة عطف تفسير ويروى ليس بدون الواو فيكون بيانا له كذا ذكره السيد أصيل الدين والأظهر انه خبر بعد خبر وقال منلا حنفى الجملة عطف على ربعة ولا بعد فى عطف جملة لها محل من الاعراب على مفرد ولا حسن فى عطفه على قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قوله حسن الجسم يحتاج الى تكلف تام وفى بعض الروايات بدون الواو وكما فى جامع الاصول بعلامة الترمذى فهو خبر بعد خبر ﴿حسن الجسم﴾ أى لونا ونعومة واعتدالا فى الطول واللحم ونصبه على انه خبر آخر لكان وهو تعميم بعد تخصيص ﴿وكان شعره﴾ بفتح العين ويسكن ﴿ليس بجعد﴾ أى قطط للقاعدة المقررة ان المطلق يحمل على المقيد فلا تدافع بينهما ﴿ولا سبط﴾ ومر معناهما وجعلهما هنا وصفا للشعر وفيما مر وصفا لصاحبه لبيان ان كلا منهما يوصف بذلك كذا ذكره ابن حجر تبعا للعصام والظاهر ان نسبتهما هنا على الحقيقة وهناك على حذف مضاف أو للمبالغة على حد رجل عدل ﴿أسمر اللون﴾ يريد نفى البياض الفوى مع حمرة قليلة فلا ينافى ما سبق من قوله ولا بالآدم المراد به شديد السمرة وقال العراقى هذه اللفظة انفرد بها حميد عن أنس ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ أزهر اللون ثم نظرنا الى من روى صفة لونه صلى الله عليه

خبرثان لكان أو مرفوع خبر مبتدا محذوف أي هو أسمر والجملة مسرودة على نمط التعديد قال العصام واستاذه الى اللون غير ظاهر اذ لا يثبت للون لون وأجاب الشارح بان المعنى لونه أسمر فهو من اضافة الصفة للموصوف انتهى وبما ذكره صرح أهل اللغة ففي المصباح وغيره اللون صفة الجسد من البياض والسواد والحمرة وغير ذلك فيقال لونه أحمر والجمع ألوان وتلون فلان اختلفت أخلاقه انتهى قال الحافظ أبو الفضل العراقي هذه الالفاظة يعني افظة أسمر انفرد بها حميد عن أنس ورواه غيره من الرواة عنه بلفظ أزهر اللون ثم نظرنا من روى صفة لونه صلى الله عليه وسلم غير أنس فكلهم وصفوه بالبياض دون السمرة وهم خمسة عشر صحابيا انتهى وحاصله ترجيح رواية البياض بكثرة الرواة ومزيد الوثاقة وأما ما جمع به الشارح من ان المراد بالسمرة نفي كونه أبيض أمهق بل بياض مشرب بحمرة والعرب قد تطلق على من هو كذلك انه أسمر فانما يتم ان ثبت هذا الاطلاق بشاهد من كلامهم وأنى به والجمع بان السمرة فيما برز للشمس والبياض فيما تحت الثوب ممنوع لانه كان تظله سحاب أبدا لان الابدية لم تثبت وبفرضها فهو ارهاص وبعد البعثة لم يحفظ على ما قيل وكيف وقد صح انه ظلل وهو يرمي الجمار في حجة الوداع بل لانه ورد انه كان عنقه كالفضة البيضاء مع أن العنق بارز وقد كفر

وسلم غير أنس فكلهم وصفوه بالبياض دون السمرة وهم خمسة عشر صحابيا انتهى وقيل هذا ينافي ما سيجيء انه صلى الله عليه وسلم كان أبيض كأنما صيغ من فضة وجمع بان السمرة كانت فيما يبرز للشمس والبياض فيما تحت الثوب وردبانه ورد أن رقبته صلى الله عليه وسلم كانت كالفضة البيضاء مع أن الرقبة بارزة انتهى ويمكن ان يكون المراد انها كالفضة باعتبار الصفاء واللمعان قال العصام ونحن نقول تصرف الشمس فيه ينافي ما ورد انه كان تظله سحابة قال ابن حجر وهو غفلة اذ ذاك كان ارهاصا متقدما على النبوة وأما بعدها فلم يحفظ ذلك كيف وأبو بكر قد ظلل عليه بثوبه لما وصل المدينة وصح انه ظلل بثوب وهو يرمي الجمرات في حجة الوداع وهو منصوب خبرا آخر لكان الاول وحينئذ قوله وكان شعره الخ جملة حالية معترضة بين اخباره اذ لا يستقيم جعل أسمر اللون خبرا لكان الثاني ولو قدر قبل قوله أسمر كلمة وكان لئلا يلزم الاعتراض امكان له وجه وقيل ضمير كان الثاني اليه صلى الله عليه وسلم والجملة بعده خبره الاول وأسمر اللون خبره الثاني وفي بعض النسخ أسمر بالرفع أي هو أسمر ﴿اذا مشى يتكفأ﴾ بتشديد الفاء بعده همز موافقا لما في شرح مسلم وقد يترك همزه تخفيفا قيل وروي يتكفا بقلب همزته ألفا ولا وجه له الا أن يكون مراده وقفا أي يميل الى قدام كالسفينة في جريها وفي بعض النسخ يتوكأ أي يعتمد والمراد التثبت وهذا لا ينافي سرعة المشي بل يؤيدها والحاصل منهما ان خطواته كانت متسعة لامتقاربة كخطوات المختالين ويتكفأ استقبال بالنظر الى ما قبله فان التكفؤ بعد الشروع في المشي ونظيره سرت حتى أدخل البلد أو لاستحضار الحال الماضية أو يجعل كان محذوفا وفي رواية الصحيحين اذا مشى تكفأ بصيغة الماضي كما سيأتي في حديث علي رضي الله عنه ﴿حدثنا﴾ وفي نسخة ثنا ﴿محمد بن بشار﴾ بفتح الموحدة وفتح المعجمة المشددة وهو ابن عثمان بن كيسان البصري المعروف ببندار كنيته أبو بكر سمع محمد بن جعفر وخلقا روى عنه ابن اسحق وخلق وهو من كبار الآخذين عن تبع التابعين ممن لم يلق التابعين ﴿يعني العبدي﴾ قال شيخنا ميرك شاه كذا وقع في أصل سماعنا يعني بصيغة الغائب فيحتمل أن يكون قائله المصنف على طريق الالتفات وهو الظاهر ويحتمل أن يكون من كلام بعض تلامذته وقد جرت عادة الرواة ادراج كلامهم في تصانيف مشايخهم كصنيع من روى الصحيحين عن الشيخين البخاري ومسلم ويجوز ان يقرأ بمعنى بالنون على وزان حدثنا

الشافعي من زعم أنه كان أسود وانما قلنا على ما قيل لان جماعة منهم ابن جماعة ذهبوا الى ان نص البخاري يشهد لكونه كان بعد الارسال لقوله فيه فرفعت رأسي فاذا أنا بسحابة قد أظلتني قال ومن ذهب الى أن حديث اظلال الغمام لم يصح بين المحدثين فهو باطل انتهى (اذا مشى) خبرا آخر لكان أو جملة مسرودة على نمط التعديد واذا ظرفية لا شرطية (يتكفأ) بكاف وفاء بهمز ودونه تخفيفا ذكره أبو زرعة قال التوربشتي والرواية المعتمد بها بغير همزة

وذكر الهروي ان الاصل الهمزة ثم حذفت أي يسرع مشيه كانه يميل تارة الى يمينه وتارة الى شماله في المشي أو انه يميل الى بين يديه من سرعة مشيه كما تتكفأ السفينة في جريها ويؤيد الثاني قوله في الخبر الآتي كأنما ينحط من صبب أي منحدر من الارض فهو من قولهم كفأت الاناء اذا قلبته وفي نسخ يتوكأ أي يعتمد على رجليه كاعتماده على العصا ولم يكن مشيه كالمختال وقال النووي زعم كثيرون أكثر ما يروى بلا همز فليس كما قالوا والمآل فيهما واحد وهذه مشية أولي العزم والهيبة والشجاعة وهي أعدل المشيات وأروحها للاعضاء فكأنه يرمي قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة وكثير مشي بانزعاج كالجمل الاهوج وهو علامة خفة العقل لاسيما ان أضيف اليه كثرة التفات وعدل الى المضارع لاستحضار الصورة الماضية وفي رواية الصحيحين اذا مشى تكفأ بصيغة الماضي * الحديث الثالث حديث البراء (ثنا محمد بن بشار) بالفتح والتشديد ابن عثمان البصري مولاهم المعروف ببندار الحافظ احد الثقات المشاهير قال الحافظ ابن حجر هو شيخ الائمة الستة قال أبو داود كتبت عنه خمسين ألف حديث ولولا سلامة فيه ترك حديثه اتفقوا على توثيقه وضعفه الفلاس ويحيى ولم يبينا سببا فما عرجوا عليه (يعني العبدي) نسبة الى عبد قيس مات في رجب سنة اثنين وخمسين ومائتين عن نحو ثمانين سنة ويعني بصيغة الغائب

فى كلامه التفات على رأى السكاكى أو العناية مدرجة أو انها منزلة منزلة أى المفسرة ولو قيل نعنى بصيغة المتكلم مع غيره لكان من كلامه لكن الرواية لا تساعده (ثنا محمد بن جعفر) البصرى الهذلى مولاهم احد الاثبات المتقنين اعتمده الائمة كلهم كان يفطر يوما ويصوم يوما مذ خمسين سنة وكان صحيح الكتاب الا ان فيه غفلة خرج له الجماعة اتعب بغندر كتفه فلا كثار السؤال فى مجلس ابن جريج فقال ما تريد يا غندر فجرى عليه مات سنة ثلاث وتسعين ومائة من أبناء السبعين (قال) أى حال كونه قد قال (ثنا شعبة) بضم مة مضمومة فهملة ساكنة ابن الحجاج أبو بسطام العتكى الحافظ أمير المؤمنين فى الحديث وله التصرف بواسط وسكن البصرة له نحو الفى حديث خرج له الجماعة مات سنة ستين ومائة (عن) متعلق بحدثنا شعبة (أبى اسحق) عمرو بن عبد الله السبيعى بفتح أوله المهمل وكسر الموحدة الهمدانى الكوفى احد الاعلام تابعى كبير مكثر له ثلثمائة شيخ عابد غزا مرات كان صواما قواما اختلط آخرا ولد لستتين بقيتا من خلافة عثمان ومات سنة سبع أو تسع وعشرين ومائة عن خمس وسبعين سنة وأبو اسحق فى الرواة كثير فكان

ينبغى تميزه لكنه أغفل ذلك حملا على ما هو متعارف بين جهابذة الاثر أن الثورى وشعبة اذا رويا عن أبى اسحق فهو السبيعى فان رويا عن غيره زادا ما يميزه (انه قال سمعت البراء) بفتح الموحدة وتخفيف الراء والمد وقد يقصر (ابن عازب) بهملة وزاى اسم فاعل الانصارى الاوسى المشهور ولد عام ولد ابن عمر ومات سنة اثنتين وسبعين (يقول) مفعول ثان لسمعت على ما جرى عليه بعض الشراح وهو فى ذلك تابع للفارسى فى الايضاح وردبانه لو كان ممن يتعدى لاثنين كان اما من باب أعطيت

وحينئذ لا شك فى انه من كلام المؤلف لو كانت الرواية مساعدة له هذا وقد سرق بعض المنتحلين هذا التحقيق من كلامنا وأورده فى شرحه اظهارا انه من عند نفسه فلا تغتر به فانه ليس له رواية معتبرة فى هذا الكتاب والله الهادى للصواب اه وأراد ببعض المنتحلين منلا حقى فانه ذكر ما ذكر بعينه وأقول الظاهر انه من كلام التلامذة لتكلف الالتفات وعدم صحته الا على مذهب السكاكى ولو قيل على التجريد لكان له وجه أيضا ولو قرئ مجهولا لكان أوجه لولا انه مخالف لنسخ المضبوطة لكن يؤيده ما قاله العصام أو انتزيل له منزلة أى المفسرة اذ لا قصد الا التفسير ويعنى على صيغة الغيبة رواية ودراية اذ لا يلائم جعله كحدثنا لعدم مشاركتهما فى تشريك الغير اذا التشريك فى التحديث دون العناية بلفظ محمد بن بشار انتهى ومما يؤيد انه من كلام غيره أنه لو كان من كلامه لما احتاج الى قوله يعنى بل قال من أول الوهلة محمد بن بشار العبدى كما فى سائر الاسماء المنسوبة ثم العبدى على ما فى القاموس نسبة الى عبد قيس وهو قبيلة من ربيعة ﴿حدثنا محمد بن جعفر﴾ أى أبو عبد الله البصرى المعروف بغندر أخرج حديثه الائمة الستة فى صحاحهم روى عن شعبة بن الحجاج وجالسه نحوا من عشرين سنة وروى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ﴿حدثنا شعبة﴾ كان الثورى يقول هو أمير المؤمنين فى الحديث وهو ابن بسطام بكسر الموحدة وسكون السين المهملة الحجاج العتكى مولاهم بصرى الاصل كان اماما من أئمة المسلمين وركنا من أركان الدين به حفظ الله أكثر الحديث قال الشافعى لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق سمع الحسن والثورى وخلقا كثيرا وهو من كبار أتباع التابعين ﴿عن أبى اسحق﴾ أى راويا عنه وقال العصام متعلق بحدثنا شعبة قال ميرك اسمه عمرو بن عبد الله السبيعى الهمدانى الكوفى رأى عليا وخلقا وهو تابعى مشهور كثير الرواية ولد لستتين من خلافة عثمان ﴿قال﴾ أى انه قال ﴿سمعت البراء﴾ على وزن سحاب وحكى فيه القصر وهو أبو عمارة أول مشهد شهده الخندق وهو من المشاهير نزل الكوفة وافتتح الرى ومات بالكوفة أيام مصعب بن الزبير ﴿ابن عازب﴾ بكسر الزاى صحابيان ﴿يقول﴾ حال وقال العصام مفعول ثان ﴿كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا﴾ بفتح الراء وكسر الجيم وهو الذى بين الجعودة والسبوطة قاله الاصمعى وغيره وفى الجامع شعر رجل اذا لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة بل بينهما وقع فى الروايات المعتمدة بضم الجيم فيحتمل أن يكون المراد به المعنى المتبادر المتعارف الذى يراد بلفظ الرجل وهو المقابل للمرأة ومعناه واضح وهو خبر موطئ لان الخبر فى الحقيقة قوله ﴿مربوعا﴾ اذ هو يفيد الفائدة المعتد بها والمراد به انه كان لا طويلا ولا قصيرا فيوافق ما تقدم

أو ظننت ولا يجوز أن يكون منهما لصحة قولك سمعت كلام زيد فتعديه الى واحد فتعين القول بما عليه فى الجمهور من ان المنصوبين الواقعين بعد سمعت أولهما مفعول به وجملة يقول حال والاول على تقدير حذف مضاف أى سمعت كلامه لان السمع لا يقع على الذوات ثم بين هذا المحذوف بالحال المذكور وهى يقول ولا يجوز حذفها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا) بضم الجيم فى جميع الروايات خبر صورة وتوطئة لما هو خبر حقيقة اذ هو المقصود بالافادة وهو الوصف أعنى (مربوعا) كقوله تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون أنتم قوم تجهلون والمربوع يرادف الربعة ولو جعل بكسر الجيم أو سكونها أو فتحها لم يكن توطئة لكن لا تساعده الرواية كذا ذكره شارحون قال بعضهم ولا ضرورة اليه لانه يقال شعر رجل بضم الجيم كما يقال بفتحها وسكونها وحينئذ لا يكون توطئة بل المراد به وصف شعره بان فيه تكسرا قليلا ويؤيده انه لا يليق بحال المصطفى بكونه رجلا بالمعنى المتبادر وهو الذكر البالغ ولم يسمع من وصفه منهم بذلك انتهى وزعم أن القصد به التنبيه على بيان قامته باعتبار وقت الرجولية بعيد متكلف

(بعيد) بفتح فكسر صفة بعد صفة وجعله خبرا بعد خبر لكان بعيد مضاف الى (ما بين المنكبين) وما موصولة أو موصوفة وقول الشارح زائدة زيادة بين من الظروف اللازمة للاضافة فلا معنى لاخراجه عن الظرفية بالحكم بزيادة ما والمنكب مجمع العضد والكتف والمراد بعد ما بينهما انه عريض أعلى الظهر ولزمه عرض الصدر ومن ثم جاء فى رواية ابن سعد رحب الصدر وذلك آية النجابة وجعل بعد ما بين المنكبين كناية عن سعة الصدر فنتقل منه الى الجود حسن لولا مصيره حينئذ من باب الاخلاق ونحن فى باب الخلق وجاء فى رواية بعيد مصغرا تقليلا للبعد المذكور ايماء الى ان بعد ما بين منكبيه لم يكن وافيا مناسبا للاعتدال وفيه تكلف (عظيم الجمة) بجيم مضمومة وميم مشددة من الجموم الاجتماع وقد اضطرب أهل اللغة فى تفسيرها فى الصحاح الجمة بالضم مجتمع شعر الرأس قيل وهو أكثر من الوفرة كذا فى نسخ الصحاح ومن عزى له كالعصام انه قال اليلغ الى المنكبين فكأنه ما حرر وفى النهاية الجمة ما سقط على المنكبين وفى المبان مجتمع شعر الرأس وهى أكثر من الوفرة وفى المهذب الجمة الشعر المجاوز للاذن وفى المصباح الجمة من الانسان مجتمع شعر ناصيته يقال هى التى تبلغ المنكبين وفى مفردات الراغب اسم لما اجتمع من شعر الناصية وفى ديوان الادب الشعر مطلقا وفى مقدمة الزمخشرى وفى نهاية ما سقط على المنكبين من الوفرة الى النحمة وكلام الصحاح ومن وافقه لا يوافق قوله (الى شحمة الاذن) وتضيفه ان يقال عظيم الوفرة الى شحمة الاذن لان ما بلغ شحمتها يسمى وفرة فلذا قيل لعل المراد بالجمة الوفرة تجوزا ويجعل الى شحمة متعلق بعظيم لا صفة للجمة لبيان ان عظم جمته ينتهى الى شحمة اذنه ويجوز أن يتجاوز الشحمة من غير عظم لكنه يخالف ما سيجىء انه كان له شعر فوق الجمة دون الوفرة لاقتضائه ان لا يكون جمة وهذا محل قد تناقضت فيه كتب اللغة وتعارضت فيه الروايات وأقرب ما وفق به ان فيها لغات وكل كتاب اقتصر على شئ منها كما يشير اليه كلام القاموس فى مواضع وشعره كان يطول ويقصر بحسب اختلاف الاوقات فكان اذا لم يقصره أو يحلقه يبلغ المنكب واذا قصره أو حلقه كان الى الاذن أو شحمتها أو نصفها وشحمة الاذن ما لان من أسفلها وهى معلق القرط وأما جمع عياض بان شعره مقدم رأسه هو الواصل الى نصف أذنيه وما بعده هو ما بلغ الشحمة وما يليه هو الكائن بين أذنيه وعاتقه وما خلف رأسه هو الذى يضرب منكبيه فردبان

فى الحديث السابق كاربعة ويحتمل ان يراد به شعره الاطهر صلى الله عليه وسلم اذ الرجل بكسر الجيم وفتحها وضمها وسكونها بمعنى واحد وهو الذى فى شعره تكسر يسير كما يفهم من كلام الشيخ ابن حجر العسقلانى فى شرح صحيح البخارى ويؤيده ما صح فى بعض النسخ بكسر الجيم وسكونها وحينئذ لا يحتاج الى توطئة الخبر وكان هذا المعنى أصوب اذ لا يليق بحال الصحابى وصف النبى صلى الله عليه وسلم بكونه رجلا بالمعنى المتبادر منه ولم يسمع فى غير هذا الخبر ذكر أحد من الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعنوان كان رجلا كذا بل الظاهر انه من زيادة بعض الرواة من دون الصحابى فان الحديث سيأتى فى باب شعر النبى صلى الله عليه وسلم عن البراء بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا الى آخره وكذا أخرجه البخارى وصلم أيضا بدون نظر جل كذا حققه ميرك شاه رحمه الله لكن الطعن فى الراوى مستبعد لان زيادة الثقة مقبولة اجماعا والاحسن ان يحمل على المعنى المرادف أو على المتعارف ويراد به كامل الرجولية أو موطئ للخبر وهو كثير فى العرف يقال فلان رجل كريم ورجل صالح وقد جاء فى القرآن أنتم قوم تجهلون أنتم قوم مسرفون فقوله مربوعا صفة لرجل على هذا المعنى وخبر آخر لكان على ذلك المعنى وكذا أعرب قوله ﴿بعيد ما بين المنكبين﴾ والبعيد ضد القريب ويقرأ مضافا الى ما بين المنكبين وقيل وقع فى بعض نسخ البخارى بعيدا ما بين المنكبين بدون الاضافة وما موصولة أو موصوفة وقيل زائدة ولا وجه له وأراد ببعد ما بينهما السعة اذ هى علامة نجابة وقيل بعد ما بينهما كناية عن سعة الصدر وشرحه الدال على الجود والوقار قال العسقلانى المنكب مجمع عظم العضد والكتف ومعناه عريض أعلى الظهر اه وهو مستلزم لعرض الصدر ومن ثم وقع عند أبى سعد رحيب الصدر ووقع فى بعض النسخ بعيد بصيغة التصغير وهو تصغير ترخيم كعلام وغليم والاصل فى تصغيرهما بعيد وعليم بتشديد الياء فيهما ثم فى هذا التصغير اشارة الى تصغير البعد المذكور أى ان طول ما بين منكبيه الشريفين لم يكن متناهيا الى العرض الوافى المنافى للاعتدال الكافى وأما قول العصام وقد يروى مصغرا فحل نظر اذ لا يلزم من النسخة الرواية ولذا قال ابن حجر وقيل بالتصغير وهو غريب بل فى صحته نظر وفى بعض النسخ بعيد بالرفع على تقدير هو وكذا ﴿عظيم الجمة﴾ بضم الجيم وتشديد الميم أى كثيفها فى النهاية الوفرة الشعر الى شحمتى الاذن واللمة دون الجمة سميت بذلك لانها ألمت بالمنكبين والجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين ونقل الجزرى ان هذا قول أهل اللغة قاطبة وفى المقدمة للزمخشرى أن الجمة هى الشعر الى شحمتى الاذن قال ميرك وهذا هو الموافق لكلام جمهور أهل اللغة كما نقله العسقلانى عن بعض مشايخه قال ملا حنفى يمكن أن يكون فى حال جمعها الى شحمة الاذن وبلائمه عظمها وصولها الى المنكب فى حال ارسالها اه ويؤيده ما فى الصحاح الجمة الشعر المجموع على الرأس وما فى ديوان الادب ان الجمة الشعر مطلقا ويقصره كلام العسقلانى ان الجمة هى مجتمع الشعر اذا تدلى من الرأس الى شحمة الاذن والى المنكبين والى أكثر من ذلك وأما الذى لا يجاوز الاذنين فهو الوفرة ويعضده قوله ﴿الى شحمة أذنيه﴾ بناء على انه صفة للجمة بتقدير الواصل معرفا باللام أو حال منها أى

وفرة فلذا قيل لعل المراد بالجمة الوفرة تجوزا ويجعل الى شحمة متعلق بعظيم لا صفة للجمة لبيان ان عظم جمته ينتهى الى شحمة اذنه ويجوز أن يتجاوز الشحمة من غير عظم لكنه يخالف ما سيجىء انه كان له شعر فوق الجمة دون الوفرة لاقتضائه ان لا يكون جمة وهذا محل قد تناقضت فيه كتب اللغة وتعارضت فيه الروايات وأقرب ما وفق به ان فيها لغات وكل كتاب اقتصر على شئ منها كما يشير اليه كلام القاموس فى مواضع وشعره كان يطول ويقصر بحسب اختلاف الاوقات فكان اذا لم يقصره أو يحلقه يبلغ المنكب واذا قصره أو حلقه كان الى الاذن أو شحمتها أو نصفها وشحمة الاذن ما لان من أسفلها وهى معلق القرط وأما جمع عياض بان شعره مقدم رأسه هو الواصل الى نصف أذنيه وما بعده هو ما بلغ الشحمة وما يليه هو الكائن بين أذنيه وعاتقه وما خلف رأسه هو الذى يضرب منكبيه فردبان

من وصف شعره اذا أراد مجموعه أو معظمه لا كل قطعة قطعة منه وفي رواية الى شحمة أذنيه أضيفت الشحمة مفردة الى المثنى كراهة اجتماع التثنيتين والاذن بضمتين وتسكن تخفيفا وهي مؤنثة (عليه حلة) صفة بعد صفة لرجلا أو خبر بعد خبر لكان أو جملة مستقلة مسرودة على نمط التعديد وجعله حالا بعيد لكن يؤيده رواية مسلم وعليه حلة حمراء بالواو والحلة بضم المهملة وتشديد اللام ثوبان أو ثوب له بطانة كذا في القاموس وهو من الحلول أو الحل لما بينهما من الفرجة كذا في المغارب وفي المشارق ثوبان غير لفقين وفي النهاية هي بردة اليمن ولا تسمى حلة الا أن يكونا ثوبين ومن جنس واحد اه فقيدها بقيدين كونهما من برود اليمن وكونهما من جنس واحد وكلاهما غير معتبر كما يفيده كلام الصحاح وغيره وبقولهم لا يكون الا من ثوبين يصرف الافراد للوحدة النوعية أو الصورية أو الاسمية سميت حلة لحلول بعضها على بعض أو على الجسم كما في المشارق أو انهما اذا كانا جديدين يحل طيهما فقيل لهما حلة لذلك ثم استمر الاسم قال محقق فاقيل ان الحديث يبطل اشتراط كون الحلة اثنين والصحيح انها ثوب واحد وهم على وهم وما توهم من فساد وجه التسمية بشعر له كل ملبوس فاسد لان وجه التسمية لا يطرد ولا ينعكس (حمراء) تانيث أحمر أفرده نظرا للفظة حلة أو الى أن الثوبين بمنزلة ثوب واحد للاحتياج اليهما معا والخبر صحيح احتج به امامنا لحل لبس الاحمر ولو قانيا وتأوله بذى ١٨ خطوط سيحيء رده قال القرطبي وهذا نص على الجواز واخطا من كرهه لبسه مطلقا غير انه قد يخص بلباسه في بعض الاوقات أهل الفسق والرعاع والمجون فحينئذ يكره لبسه لانه تشبيه بهم وقد قال في خبر من تشبه بقوم فهو منهم لكن ذلك لا يختص بالحمرة بل يجري في كل لون وفيه يظن به من لا يعرفه انه منهم فيأثم الظان والمظنون (ما رأيت) أي أبصرت (شيأ) أي أحدا وعبر عنه بالشيء منكرا مبالغة في التعميم والتأكيد (قط) ظرف مبني مفتوح القاف مضموم الطاء المشددة على الاشهر ووراء ذلك لغات خمسة قال الراغب والشيء عبارة عن كل موجود اما جسما كالاجسام أو حكما كالاقوال نحو قلت شيأ قال سيبويه وهو أعم العام كما ان الله أخص الخاص لبيان ومعنى قط الزمان أي ما رأيت في الدهر جميعا (أحسن منه) صفة شيأ أو مفعول ثان لرأيت والثاني أبلغ وهذا التركيب وان أفهم نفي تفضيل الغير لكنه متعارف في التفضيل عليه لندرة التساوي بين شيئين والغالب كما قاله الصفوي التفاضل فاذا نفي أفضلية أحدهما ثبتت أفضلية الآخر بدلالة العرف مجازا أو استعمالا للاخص في الاعم قال محقق والمراد أحسنيته باعتبار كل واحد مما اعتبره فهو أحسن الذات وأحسن كل ذي جهة وأحسن كل ذي حلة وأحسن من عليه الاحمر وان المجموع أورث حسنا لم يره في غيره فحكاه وقال شيأ دون انسانا ليشمل غير البشر كالشمس والقمر وعبر بقط اشارة الى انه كان كذلك من المهد الى اللحد وفي هذه المبالغة مع اظهار جمال المصطفى ابراز كمال ايمانه لان هذا فرع كمال المحبة الحاصلة من ادراك الحواس الباطنة وهو ما يدركه الانسان من معنى مقام النبوة والرسالة وما قام بالمختص بها من العلوم والمعارف والرياضات والمعجزات والكرامات وحسن الاخلاق والسياسات فاذا تامل الانسان ذلك امتلأ قلبه حبا لاوصافه الباطنة والظاهرة وقد صرحوا بان كمال الايمان اعتقاد انه لم يجتمع في بدن انسان من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه والمحاسن الظاهرة آيات الباطنة ولا أكمل منه بل ولا مساوي في هذا المدلول فكذا في الدال ولذا نقل القرطبي انه لم يظهر تمام حسنه والا لما طاقت الاعين رؤياه

واصله الى شحمة كل واحد من أذنيه وهي ما لان منها في أسفلها وهو محل القرط ومعلقه منها والاذن بضمتين وسكون الذال لغتان والاول أكثر والثاني أشهر وأفرد الشحمة مع اضافتها الى التثنية كراهة اجتماع التثنيتين مع ظهور المراد وقيل انه ظرف اقوا لعظيم لبيان ان عظيم جثتها وكثرتها منه الى شحمة أذنيه فالمراد به بيان نهاية غلظها وعظمها لا بيان نهاية الجثة وفي رواية كان شعره بين أذنيه وعاتقه وفي أخرى الى أنصاف أذنيه وفي أخرى الى أذنيه وفي أخرى يضرب منكبيه وفي أخرى الى كتفيه وجمع القاضي عياض بان ذلك لاختلاف الاوقات فكان اذا ترك تقصيره بلغت المنكب واذا قصره كانت الى الاذن أو شحمتها أو نصفها فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك ﴿عليه حلة﴾ بضم الحاء وتشديد اللام ﴿حمراء﴾ وقيل حال بالضمير وحده ويؤيده رواية مسلم وعليه حلة حمراء بالواو وفي القاموس الحلة بالضم ازار ورداء من برد أو غيره ولا يكون حلة الا من ثوبين أو ثوب له بطانة اه وقال النووي في شرح مسلم قال أهل اللغة الحلة لا تكون الا ثوبين ويكون غالبا ازارا ورداء وقال أبو عبيد الحلل برود اليمن والحلة ازار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين من جنس واحد فافراد الوصف اما بالنظر الى لفظ الحلة أو بالنظر الى ان الثوبين بمنزلة ثوب واحد للاحتياج اليهما معا في ستر البدن أو لانهما من جنس واحد قال ابن حجر الحديث صحيح وبه استدل امامنا الشافعي على حل لبس الاحمر وان كان قانيا وحمله على ذي الخطوط سيأتي رده قلت قال العسقلاني هي ثياب ذات خطوط اه أي لا حمراء خالصة وهو المتعارف في برود اليمن وهو الذي اتفق عليه أهل اللغة ولذا انصف مبرك حيث قال فعلى هذا أي نقل العسقلاني لا يكون الحديث حجة لمن قال بجواز لبس الاحمر وسيأتي زيادة تحقيق في باب لباسه صلى الله عليه وسلم وأغرب العصام حيث غفل عن مذهبه وقال قوله حمراء ينافي ما ورد من المنع عن لبس الاحمر فلذا أول بانه كان من البرود اليمانية التي فيها خطوط حمر غلبت حمرته اه والحاصل ان عندنا يؤول الحمراء بالتي لها خطوط حمراء أو بعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم بعد تسليم صحة الحديث أو يحمل لبسه على ما قبل نهيه ﴿ما رأيت شيأ﴾ أي من المخلوقات ﴿قط أحسن منه﴾ اعرابه كما تقدم ويحتمل الاستئناف

لبيان اجمال حاله اتعذر تفصيل أحوال كماله ثم الاحسن ان أحسن مفعول ثان لرأيت على ان الرؤية علمية فانها أبلغ من تكميل الوصفية ويحتمل أن يكون صفة لشيأ على أن الرؤية بصرية وهو ظاهر والمراد نفي رؤية شئ أحسن منه نفي رؤية الاحسن والمساوي معا كما يقال ليس في البلد أفضل من زيد يعني انه أفضل من كل واحد بدلالة العرف والسر فيه ان الغالب من حال كل اثنين هو التفاضل دون التساوي فاذا نفي أفضلية أحدهما ثبت أفضلية الآخر كذا ذكره المحققون وحاصله ما رأيت شيأ قط كان حسنه مثل حسنه صلى الله عليه وسلم بل هو كان أحسن من كل حسن وأما قول ابن حجر يعني مثل حسنه اذا فعل قدير ادبه أصل الفعل اثباتا ونفيا واقترن بمن خلافا لما يوهمه كلام غير واحد ومن ذلك قولهم العسل أحلى من الخل والصيف أحر من الشتاء فمحل بحث اما أولا فلان نفي افعل لا يصح أن يكون بمعنى أصل الفعل اذ لا يوجد له مثال في كلام العرب وتقدير المثل خلاف الظاهر بعد خلاف الظاهر مع الاتفاق على نفيه وأما ثانيا فلان من قال لا يكون افعل بمعنى أصل الفعل اذا قرن بمن محله اذا كان يمكن مشاركة أصل الفعل كزيد أفضل من عمرو والمثالان المذكوران في كلامه خارجان عما نحن فيه بل بعدان في الحقيقة من المجاز فتنبه واعلم انه ذكر الرضي والدماميني في شرح التسهيل ان أفعل اذا كان عاريا عن أل والاضافة ومن قد يستعمل مجردا عن معنى التفضيل مؤولا باسم الفاعل كهو اعلم بكم أي عالم أو صفة مشبهة كهو أهون عليه أي هين وأما مع احداها فلا وفي التسهيل واستعماله دون من مجردا عن معنى التفضيل مؤولا باسم الفاعل والصفة المشبهة مطرد عند أبي العباس المبرد والاصح أنه مقصور على السماع والله أعلم ثم قيل قد بالغ الصحابي حيث قال ما رأيت شيأ دون أن يقول ما رأيت انسانا ليفيد التعميم حتى تتناول الشمس والقمر قال العصام وهذا مع اظهار جماله صلى الله عليه وسلم ابراز كمال ايمانه رضي الله عنه لان هذا فرع كمال المحبة وفي لفظ قط اشعار بانه كان من أول ما صار من أهل العلم كان كذلك وفيه يعلم المؤمن ما ينبغي له حتى يكون مؤمنا صادقا ولذا قال ما رأيت ولم يقل ما كان شيأ أحسن منه اه وفيه انه لو قال كذلك لكان صادقا أيضا اذ نفيه كان محمولا على رؤيته أو علمه ثم ان قط من الظروف المبنية مفتوح القاف مضموم الطاء المشددة وهذا أشهر لغاته وقد تخفف الطاء المضمومة وقد يضم القاف اتباعا للضمة الطاء المشددة أو المخففة وجاء قط ساكنة الطاء مثل قط الذي هو اسم فعل فهذه خمس لغات للماضي المنفي كذا في الكتب المعتبرة المشهورة في النحو ﴿حدثنا﴾ وفي نسخة ثنا ولذا قال العصام أي حدثنا ﴿محمود بن غيلان﴾ بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية أخرج حديثه البخاري ومسلم وهو أبو أحمد المروزي سمع الفضل بن موسى وغيره ثقة من كبار الآخذين عن تبع التابعين ممن لم يلق التابعين ﴿حدثنا﴾ وفي نسخة ثنا وفي نسخة قال حدثنا قال العصام هو بيان لحدثنا محمود كقوله تعالى نوسوس اليه الشيطان قال يا آدم فاستغنى عما يقال في أمثاله انه جواب ما حدثك ﴿وكيع﴾ أي ابن الجراح من كبار الطبقة السابعة أبو سفيان الكوفي ثقة حافظ عابد قيل أصله من قرية من قرى نيسابور سمع الثوري وخلقا روى عنه قتيبة وخلق قدم بغداد وحدث بها وهو من مشايخ الحديث الثقة المعول بحديثهم المرجوع الى قولهم كبير القدر وكان يفتي بقول أبي حنيفة وكان قد سمع منه شيأ كثيرا مات يوم عاشوراء وهو راجع من مكة في موضع يقال له فيد ﴿حدثنا﴾ وفي نسخة ثنا ﴿سفيان﴾ بضم السين على المشهور وجعله ابن السكيت مثلثة كما في شرح مسلم قال مبارك شاه وهو الثوري جزما كما صرح به المؤلف في جامعه في هذا الحديث بعينه فبطل تردد بعض الشراح في كونه ابن عيينة أو الثوري وسقط عن درجة الاعتبار قول بعض الشراح هو ابن عيينة جزما اه وعلله ارادبالاخبر مولانا العصام حيث قال في شرحه الاول سفيان بن عيينة ليمتاز عن الثوري اه ثم رأيت شارحا آخر ذكر في ترجمته انه ابن عيينة بعد ما ذكر أنه سمع الثوري وقال سفيان بن عيينة كنيته أبو محمد ولد بالكوفة كان اماما عالما ثبتا حجة زاهدا ورعا مجمعا على صحة حديثه وروايته سمع الزهري وغيره وروى عنه الثوري والشافعي مات بمكة ودفن بالحجون وكان حج سبعين حجة اه والصحيح انه الثوري وهو منسوب الى أحد أجداده روى ان أبا جعفر الخليفة توجه الى مكة وقد أرسل النجارين لينصبوا الخشبات في مكة ليصلبه عليها وسفيان كان مضطجعا ورأسه في حجر فضيل بن عياض ورجله في حجر ابن عيينة فقالوا له يا أبا عبد الله اختف لا تشمت بنا أعداءنا

(حدثنا البراء ثنا محمود ابن غيلان) بفتح المعجمة فسكون التحتية المروزي الحافظ أبو أحمد مات في رمضان سنة تسع وثلاثين ومائتين ثقة خرج له الشيخان والمصنف (قال) بيان لحدثنا محمود على حد فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم فلا حاجة الى جعله جواب ما حدثك (ثنا وكيع) بن الجراح أبو سفيان الرؤاسي أحد الاعيان ولد سنة ثمانية وعشرين ومائة قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ وقال حماد ابن زيد لو شئت لقلت انه أرجح من سفيان ولما ولي حفص بن غياث القضاء هجره وكيع مات يوم عاشوراء سنة سبع وتسعين ومائة (ثنا) أي انه قال حدثنا (سفيان) بتثليث السين كان ينفي ابن عيينة ليمتاز عن الثوري كذا ذكره العصام وقال القسطلاني هو الثوري كما في جامع المؤلف وابن عيينة هو ابن أبي عمران الكوفي الاعور الهلالي أحد الاعلام ثقة فقيه ثبت امام ولد بالكوفة سنة سبع ومائة وسكن مكة وبها مات سنة ثمان وسبعين ومائة أدرك ستة وثمانين من أعلام التابعين

(عن أبي اسحق) الهمداني نسبة الى همدان قبيلة من اليمن ثقة مكثر عابد (عن البراء بن عازب) انه (قال ما رأيت) أي أبصرت (من ذي لمة) بزيادة من لتأكيد النفي والنص على استغراق جميع الافراد وهي بيانية أي أحدا من ذي لمة أي صاحب لمة بكسر اللام وتشديد الميم والجمع لمم سميت لمة لانها تلم بالمنكبين اذ هي الشعر المتجاوز شحمة الاذن مع الوصول الى المنكب فاذا وصل الى المنكب صار جمة فالاولى ما أثبته الصحاح في حرف الراء وجعل ٢٠ المتجاوز من غير وصول جمة وعكس في حرف الميم وجعل الحافظ أبو الفضل العراقي ما في حرف الميم هو الموافق للغة وعكس في القاموس واتفقت كلمتهم على انه المتجاوز شحمة الاذن وقد سبق طريق التوفيق (في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولا مثله فهو أحسن صورة وزعم ان المراد سيرة أو هما بعيد قوله (له شعر يضرب منكبيه) أي يصل اليهما كنى بالضرب عن الوصول (بعيد ما بين المنكبين) روى مكبرا ومصغرا ومرفوعا على حذف المبتدا ومنصوبا على حذف كان وكيفما كان الجملة مستقلة كالاولى وكذا في قوله (لم يكن بالقصير ولا بالطويل) هذا أحسن الوجوه المقولة في هذا المقام * الحديث الخامس حديث علي (ثنا محمد بن اسمعيل) البخاري جبل الحفظ وامام الدنيا عمي في صباه فأبصر بدعاء أمه

فقام ودخل المسجد وتعلق باستار الكعبة وقال أنا بري ء منها ان دخل أبو جعفر مكة فمات أبو جعفر قبل ان يدخل مكة وذهب سفيان الى بعد مختفيا بها الى ان توفي فيها ودفن ليلا في سنة ستين ومائة وأكثر الاقوال ان قبره في عزى المعروف بالنجف الآن ويزار ويتبرك به ﴿عن أبي اسحق﴾ يعني الهمداني نسبة الى قبيلة من اليمن منزله كوفة مكثر عابد من الطبقة الثالثة ﴿عن البراء بن عازب﴾ قال مبرك هكذا قال أكثر أصحاب أبي اسحق وخالفهم أشعث بن سوار فقال عن أبي اسحق عن جابر بن سمرة أخرجه النسائي وقال اسناد جابر خطأ والصواب عن البراء وأشعث بن سوار ضعيف اه وأخرجه الترمذي في جامعه وحسنه ونقل عن البخاري أنه قال حديث أبي اسحق عن البراء وعن جابر بن سمرة صحيحان وصححه الحاكم كذا أفاده الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخاري أقول وسيأتي حديث جابر بن سمرة في هذا الباب وهو الذي أخرجه النسائي وغيره أيضا لكن بين سياقه وسياق حديث البراء تفاوت كثير بحيث يغلب على الظن انهما حديثان فيحتمل أن يكون الحديثان معا عند أبي اسحق فلا معنى لتخطئة أشعث بن سوار وقد وثقه بعضهم واخرج له مسلم متابعة ﴿قال﴾ أي انه قال ﴿ما رأيت﴾ حمله على البصرية أظهر هنا بل متعين كما لا يخفى من تقييده بالاوصاف المذكورة في الحديث وحينئذ قوله ﴿من ذي لمة﴾ بكسر اللام وسبق معناها مفعول على زيادة من لتأكيد النفي والتنصيص على استغراقه لجميع الافراد وانما قيل لها زائدة لانها لو تركت لم يختل أصل المعنى فهي للمبالغة وقوله ﴿في حلة حمراء﴾ صفة وقوله ﴿أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ مجرورا أو منصوبا صفة بعد صفة لذي لمة أو حال عنه وجوز أن تكون الرؤية علمية وذي لمة مفعوله الاول واحسن مفعوله الثاني وقوله في حلة اما صفة ذي لمة أو ظرف لرأيت ﴿له شعر يضرب منكبيه﴾ يحتمل أن يكون بيانا لقوله ذي لمة ويحتمل أن يكون جملة مستأنفة على نمط التعديد وايراده بالجملة الاسمية بناء على ان الراوي كأنه حين الوصف من غلبة المحبة جعله حاضرا موجودا في خياله وكمال وصاله ويحتمل ان يقدر قبله لفظ كان قال مبرك وروايته في الشعر فتح العين ويجوز اسكانها أيضا والضرب كناية عن الوصول ﴿بعيد ما بين المنكبين﴾ قال مبرك منصوب على انه خبر كان المقدر أو مرفوع خبر مبتدا والجملة مستقلة وضبط في الرواية بالوجهين وفي بعض النسخ بعيد بالتصغير اه وبه يعلم ان عبارة العصام والحنفي مرفوعا ومنصوبا ومصغرا ومكبرا غير مرضية في اصطلاح المحدثين ﴿لم يكن بالقصير ولا بالطويل﴾ اعرابه كاعراب سابقه والتقييد في الموضعين مراد كما تقدم وكما سيأتي في حديث علي جمعا بين الروايات ﴿حدثنا محمد بن اسمعيل﴾ أي البخاري صاحب الصحيح امام المحدثين كنيته أبو عبد الله روى انه رؤي في البصرة قبل أن تطلع لحيته وخلفه الوف من طلبة الحديث روى انه كان يكتب باليمين واليسار روى عنه انه قال احفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح ﴿حدثنا أبو نعيم﴾ بضم النون وفتح عين مهملة وسكون التحتية وهو الفضل بن دكين بضم الدال المهملة من كبار شيوخ البخاري ذكر الرافعي في كتاب التدوين انه رمي بالتشيع قيل وكان مزاحا دارعابة مع فقهه وديانته وكان في غاية الاتقان والحفظ وهو حجة ﴿حدثنا المسعودي﴾ اسمه عبد الرحمن بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي المسعودي ذكره مبرك قال العصام صدوق اختلط قبل موته ومن سمع عنه ببغداد فبعد الاختلاط اه وقال النسائي لا بأس به وهو من كبار أتباع التابعين ﴿عن عثمان مسلم بن هرمز﴾ بضم الهاء والميم وسكون الراء وفتح الزاي وفي نسخة منصرف وهو نسائي وعثمان هذا فيه لين أخرج

مات يوم الفطر سنة ست وخمسين ومائتين عن نحو ثنتين وستين سنة (ثنا أبو نعيم) بضم ففتح الفضل بن دكين بمهملة حديثه مضمومة الكوفي مولى آل طلحة مات سنة تسع عشرة ومائتين بالكوفة قال الرافعي في تاريخ قزوين رمي بالتشيع لذلك تكلم الناس فيه لكن احتج به الجماعة جميعا (ثنا عبد الرحمن) بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودي قال ابن نمير ثقة اختلط آخرا وقال ابن معين ما أعلم أحدا أعلم بعلم ابن مسعود منه مات سنة ستين ومائة (عن عثمان بن مسلم بن هرمز) بمهملات فمعجمة كبرنس قال النسائي عثمان هذا ليس بذاك